

## من صلاح الدين الأيوبي

برغم مشاغله الكثيرة ووقته الضيق بين الذود عن القدس ورد الهجمات الصليبية، يبدو أن صلاح الدين تمكن أخيراً من كتابة رسالة للشعب الفلسطيني، شغفه بالقدس ألهمه أن يفعل ففعل، غير أنه لم يضع الرسالة في زجاجة تجنبا لأي طبع أوروبي، وفضل أن يأت من غيمة على رسالته. كان من المحتمل أن تصل الرسالة لأي قائد كان، أحمد ياسين أو عرفات أو عباس، ولكن هذا لم يحدث وكان قادتنا لا يخاطبون السماء ولا يتواصلون مع غيماتها. وشاءت الأقدار أن مواطننا مغلوبا على أمره قرر منح دمه وروحه لأرضه، وقبيل التنفيذ رفع عينيه للسماء وصاح هل من احد يسمعني؟ فجاءه صوت الغيمة قائلة: نعم. فاستحلفها بالله أن ترعى بعده زيتونته. قالت الغيمة المرهقة من حمل الأمانة: سأفعل بشرط أن تحمل رسالة صلاح الدين للفلسطينيين. وأي شرف أكبر؟ رد الرجل.

ابتسمت الغيمة وناولته الرسالة، قرأها فضحك وقال: أظنك سترعين كل زيتون فلسطين إلى حين عودتنا جميعا من استشهاد أظنه قريبا.

رئيسة التحرير

صفحة 16

«الحال» - الاثنين 2010/10/4 الموافق 26 شوال 1431هـ

السيارات الدبلوماسية في الضفة فوق القانون.. ولا تأمين يغطيها

صفحة 11

«غوانتانامو النصيرات» و«النبى صموئيل» و«الطيبة» بيت عور.. مدارس فلسطينية تتحدى التجهيل وعشرة آلاف طالب مقدسي بلا مقاعد دراسية

صفحة 6 و 7 و 8

انتقادات وملاحظات للمواطنين على خدمات «الاتصالات الفلسطينية».. وجباية مليار شيقل محط تساؤل

صفحة 5

سجلات سحب السيارات الحكومية.. بين الإصلاح والفساد و«الزعرنة»

صفحة 3

## مفاوضات لعشرات السنين وتجميد الاستيطان لشهرين

عارف حجاوي



أن يتذرع دائما بأن حكومته ستتهار إذا تنازل. وهذا صحيح. هكذا خلق الإسرائيليون مستواهم السياسي، خلقوه كي يبتزوا به الصديق. وقد يرفع أوباما السعر ويتم الاتفاق، فما زال لديه بعض الوقت. وعندئذ تتدحرج الكرة نحو نصف الملعب الفلسطيني. وأبو مازن سيفكر ماذا يفعل بعد الشهرين. وهو لا يستطيع طبعاً أن يقول إن وزارته ستتهار. فالغرب والشرق يعرفان أن عباس فشل في استخدام المعارضة الحسامية استخداماً منتجاً. وبقيت لديه في رام الله معارضة ضعيفة تأكل على مائدته. ورب قائل إن حماس كانت ستأكل الحكومة أكلًا لأنها فازت في الانتخابات؛ هذا ادعى إلى استخدامها، فالحكم في فلسطين ليس قطعة جاتوه، بل هو باقة مشاكل. وتنتياهاو بالمناسبة يملك 27 مقعداً من 120 في الكنيست. وليكوده ليس الحزب الأكبر.

### يهودية الدولة

الألسنة الكثيرة التي تنتقد عباس خلفها قلوب تدعو له. فهو في مازق حقيقي. ولكنه أحياناً يلعب ضد نفسه، وقد أدخل هدفاً ذاتياً عندما قال (إن الطبيعة اليهودية لإسرائيل ليست من شأننا). فالطبيعة اليهودية لإسرائيل معناها الأول نزع المواطنة عن عرب 48. وهم شأن فلسطيني. ومعناها إسقاط حق العودة. وليس الرئيس سانجا، كما أنها ليست المرة الأولى التي يزل فيها لسانه بقول يشير إلى أن حق العودة ليس أمراً واقعياً. لنفترض أن حق العودة غير واقعي، أليس ورقة تفاوضية مهمة؟ ولكن، لا نريد حتى أن نفترض. هذا مثال تاريخي قريب: بدأت وزارة التعليم الألمانية الغربية في عام 1981 بمشروع لطبع أطلس مدرسي فيه خط حدودي دولي بين ألمانيا الشرقية والغربية. لقد سلمت أخيراً بأن تقسيم ألمانيا أبدي. وبعد ثمان سنوات انهار الجدار وتوحدت ألمانيا. وقال مسؤولو وزارة المعارف الألمانية الغربية لأنفسهم: ما كان أضعف إيماننا بالوحدة.

الرد الحقيقي الذي يمكن لعباس أن يقدمه للسيد «أوباما أبو شهرين» هو أن يفتح باب التشريعي لعزير الدويك، وأن يقول لحماس: تفضلوا شكلوا حكومة، فأنتم أصحاب الأغلبية البرلمانية. ثم يدعو لانتخابات رئاسية وتشريعية. بهذا يترك سطرًا في كتاب التاريخ. أما الكلام عن المصالحة فقد بات عملة قديمة.

قال ليبرمان وزير خارجية إسرائيل للجمعية العامة قبل أيام إن إسرائيل تؤيد تبادلًا للمناطق السكانية ولا توافق على معادلة الأرض مقابل السلام، وكرر قوله شامير: المفاوضات قد تستمر عشرات السنين. الوزير عرض في الجمعية العامة خطة حزبه لا الخط العلني للحكومة التي ذهب يمثلها، وجاء رد فعل رئيس وزرائه تنتياهاو بهاتماً. وليبرمان اليميني العنصري شخص أساسي في الحكومة، وانسحابه، أو إقالته، يفقد الحكومة الأغلبية. وتنتياهاو يجلس في حكومته في الوسط بين باراك (العمل) وليبرمان (بيتنا). وهذا التوازن جعله يرفض عرضاً أميركياً سخياً بمساعدات وتعهات عسكرية ومواقف سياسية مقابل، فقط، تجميد الاستيطان شهرين.

### ولماذا شهران؟

فقط لأن الانتخابات الأميركية الوسيطة (جميع النواب وثلث الشيوخ) تحل في 11/2. وأوباما مهدد بفقدان أغلبية حزبه الكبيرة في المجلسين بسبب البطالة، لذا فهو محتاج إلى إظهار نشاط أميركي في السياسة الخارجية، مجرد قشة يحتاجها غريق يسبح في نتائج برنامج الاجتماعي الذي لم يحسب تمويله جيداً.

الشهران هذه مفضوحة جداً. ومكسبنا نحن من تجميد الاستيطان شهرين تافه، فالاستيطان شغال 43 سنة، والمنطقي وقفه تماماً أثناء التفاوض. ولكن الرئيس عباس يوافق على شهرين وكأنه يعطي شرعية للاستيطان فيما بعد انقضائهما. أم هو أحرص على استمرار التفاوض من أوباما نفسه؟ سيذهب عباس قريباً للقاء لجنة المتابعة العربية، وسيقول له العرب: لا تنسحب، وسيجيئهم إلى طلبهم لأن هناك 500 مليون دولار عربية موعودة ما زالت عالقة وهو حريص على تخليص بعضها (المعونات الأجنبية تصل بانتظام بحسب تصريحات فياض).

### الابتزاز بالاختلاف

مرة أخرى ظهر ضعف نتياهاو وافتقاده للزعامة (والوقاحة ليس معناها القوة بالطبع)، وعموماً فقد جاءه من هو أوقع منه في شخص ليبرمان. والمشهد السياسي الإسرائيلي مركب تركيباً ابتزازياً متقناً. فهو مشهد قلق ومتحرك باستمرار، ما يتيح لرئيس الوزراء

عشر سنوات على انتفاضة الأقصى.. صورة القدس تتسيد الشاشة ومقاومة أبنائها في ازدياد

صفحة 13

مدير دائرة الإشعاع في "جودة البيئة": نمنح الموافقة لشركات الخليوي على بياض ولا ضمان على عملها إلا حسن النوايا!

صفحة 4

الفنان كتلو.. حكاية ريشة تشكيلية ترسم الوطن وتتألم للثقافة

صفحة 15

شعراء وكتاب وروائيون وفنانون فلسطينيون يولدون من رحم قيد السجان

صفحة 14

## المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية تنتقل إلى محطاتها الثانية..!

عندما امتنع عن التدخل في الحرب العدوانية الإسرائيلية الشرسة على قطاع غزة. وحماس أيضا لا تستسلم لإسرائيل عندما تقرر أن لا يطلق عليها صواريخ وعندما تمنع الفصائل الفلسطينية المقاومة من تنفيذ هذا الإطلاق، وفي بعض الأحيان تمنع ذلك بقوة السلاح. إن تصرف هذه القوى الأربع، التي ترفع شعار المقاومة المسلحة ضد إسرائيل، يشير إلى نضوج تفكيرها الاستراتيجي. فهي تفضل وتدرس الأمور بعمق وتتخذ القرار الاستراتيجي الذي تحافظ به على مصالحها، غير مكتثرة لمزايدات المزايد وغير مستسلمة للدوافع العاطفية للجمهور الواسع. وهكذا هو الأمر أيضا بالنسبة للمفاوض الفلسطيني، الذي يرفض - حتى الآن - الوقوع في المطب الإسرائيلي. ففي إسرائيل يوجد رئيس حكومة بعيد كل البعد عن مفاهيم السلام العادل. وقد دخل المفاوضات رغم أنه ووافق على مبدأ الدولتين للشعبين وهو يشعر كأنه مغتصب. والأمل الوحيد عنده للتخلص من هذه المفاوضات، هو أن يقتنع العالم بأن الطرف الفلسطيني هو الذي يمنع المفاوضات. والطرف الفلسطيني يريد العكس بالضبط، أن يظهر الموقف الإسرائيلي على حقيقته. فإذا كان جادا، فمرحبا به، وإذا كان مخادعا فليفضح.

الوسائل المسؤولة. وهذا أيضا يحصل، في الوقت الذي تقود إسرائيل فيه حكومة يمينية متطرفة. لقد تضعفت مكانة الاستيطان اليهودي في الأرض الفلسطينية المحتلة أكثر من أي وقت مضى. وإذا عرف القادة الفلسطينيون كيف يتابعون هذه القضية، حجرا حجرا، فإن قضية الاستيطان ستصبح عبئا ثقيلا على الإسرائيليين أنفسهم، لا أقل من كونه عبئا على الكاهل الفلسطيني. وماذا تعني المفاوضات في هذه الحالة؟ هل هي استسلام فلسطيني؟ إذا كان الموقف السوري، المطالب بالمفاوضات السلمية مع إسرائيل من دون أية شروط لوقف الاستيطان اليهودي في هضبة الجولان المحتلة، استسلاما، يكون الموقف الفلسطيني فعلا استسلاما. وفي الواقع لا أحد يتهم سورية بأنها تستسلم لإسرائيل، عندما لا تشتتر وقف الاستيطان. والأمر نفسه ينطبق على إيران، التي تقود العداء لإسرائيل. فهي تقول إن إسرائيل كيان مصطنع ينبغي إبادته، ولكنها لم تعد أبدا بتدمير هذا الكيان وحسبما قال رئيسها، محمود أحمدي نجاد، لا تخطط لتنفيذ عملية تدمير كهذه. وهذا أيضا ليس استسلاما إيرانيا أمام إسرائيل وحلفائها في الغرب. وحزب الله أيضا لم يستسلم لإسرائيل

الاستيطان وغيره. ستتوقف وتستانف ثم تتوقف مرة ثانية وثالثة وتستمر. فالمفاوضات ضرورة حيوية بالنسبة لكل قائد وطني يريد الخير لشعبه، لأنه عندما يقرر أن المفاوضات لم تعد تنفع وان البديل هو كفاح ومقاومة وحرب، يجب أن يكون هذا القائد قادرا على القول انه حاول بكل قوته منع سقوط ضحايا على طريق الحرية. فالقائد الوطني الذي يقود شعبه إلى نضال مسلح، يجب أن يثبت أن كل نقطة دم تسقط من أبناء شعبه غالية عليه وأنه حاول بكل الطرق منع سفك الدماء، قبل أن يرسل مقاتليه إلى المعركة. وقبل إن نتابع، وخوفا من اتهامنا بأننا نتهرب من الإجابة على السؤالين، دعونا نجيب. الاستيطان لن يجمد تماما، ولكن هذا لا يعني إن الرئيس الفلسطيني تراجع. فالمعركة التي خاضها المفاوض الفلسطيني ضد الاستيطان، نجحت في أمرين: أولهما أن الاستيطان توقف بشكل جزئي لمدة عشرة شهور فعلا، في ظل حكومة يمين متطرفة تعتبر الأب والأم لهذا الاستيطان. وثانيهما أن كل بناء استيطاني يقام من الآن فصاعدا، ولأول مرة منذ احتلال العام 1967، سيصبح بمثابة لعنة على إسرائيل في علاقاتها الدولية، يتيح للفلسطيني الإشارة إليه في كل منبر والنضال ضده بمختلف

### نظير مجلي

على الرغم من أجواء الأزمة التي تخيم على المفاوضات المباشرة بين إسرائيل وفلسطين، فإن الأمور بدأت تقترب من النهاية. والمفاوضات ستستأنف. السؤال الذي يتبادر إلى ذهن الفلسطيني حالا، بعد هذه المقدمة، هو: وهل سيوافق نتنياهو على الشرط الفلسطيني بتمديد تجديد البناء في المستوطنات؟ أو السؤال الاستكاري الثاني: وهل وافق الرئيس الفلسطيني على العودة إلى المفاوضات من دون أن يتوقف الاستيطان؟ والسؤالان شرعيان بالطبع. ولكن الإجابة عليهما قد تخيب آمال الكثيرين. فمسيرة التفاوض لإنهاء صراع تاريخي دام مثل الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، الذي سقط فيه لا أقل من 100 ألف فلسطيني و22 ألف إسرائيلي، لا تحتمل طرح أسئلة بسيطة ولا تحتمل إعطاء إجابات بسيطة عليها. فهذه المسيرة مليئة بالتعقيدات. وطالما أنها تستهدف وضع حد لصراع مرير مخضب بهذه الكمية الهائلة من الدماء، وتستهدف وضع حد لمعاناة شعبنا في المناطق المحتلة أو مناطق اللجوء، فإن عقبات كثيرة اعترضت وستعترض طريق المفاوضات. سنشهد فيها طلوعا ونزولا بلا حدود. سنشهد إخفاقات عديدة، في موضوع

## العربية هي الجزيرة الوحيدة

### عارف حجاوي

زارني أمس رجل كتب ستة قواميس. وانفجر شارحا بالفصحى ساعة من زمن. معلش أخي! اللغة لا تتطور بالقواميس. القواميس هواية يتسلى بها بعض المتقاعد في بلادنا، وهي بعض الترف في البلاد الغنية. استعملوا العربية تتطور، وتتطوروا. قرأت قديماً كتابين طريفيين: أحدهما كتاب رفاة الطهاوي (تخليص الإبريز في تلخيص باريز)، وثانيهما (السيرة الذاتية لفوكوزاوا الذي تقدم به العمر). فأما رفاة فشيخ أزهرى بعثوه إلى فرنسا وعمره 25 سنة مرافقا الطلبة المبتعثين كي يحافظ على صلواتهم. ورجع إلى مصر بعد ست سنوات ولخص في كتابه قوانين وإيتيكيت المجتمع الفرنسي، وانطلق بعد ذلك يترجم لقومه كتب الفرنسيين، وقاد نهضة. وأما فوكوزاوا فرجل ياباني تعلم الهولندية ثم الإنجليزية وسط رفض صاحب من مجتمعه للانفتاح على الغرب، ثم ترجم كثيرا، وقاد نهضة.

يوم أمس أيضا، ومباشرة بعد لقاوي بصاحب القواميس الستة، التقيت بالملحة الثقافية اليابانية في الدوحة بقطر هيرومي أمانو. وتحدثنا عن فوكوزاوا، وكيف استطاع أن ينعف بلاده بانفتاحه على الغرب. قالت لي (نقل حرفي تقريبا): حددت الحكومة آنذاك عشر سنوات لتعليم نخبة من الطلبة اللغات الأجنبية وخصصت مبلغا كبيرا (عشر سنوات فقط لأنه غال كثيرا، بتعبيرها). وقالت الحكومة لهم بعد ذلك: الآن ترجموا الكتب العلمية. وأكدت لي السيدة أمانو أنه لا توجد الآن جامعة في اليابان تدرس أي شيء إلا باللغة اليابانية.

قرأت في أيلول المنصرم أكثر من عشرة كتب أثناء إجازتي، واستفدت منها كثيرا. والآن أقول لنفسي: تخيل لو أنك قرأت هذه الكتب بالإنجليزية؟ كنت بالتأكيد ستفقد سنة وستين وأنت تفتي المورد.

عندما دخلت الجامعة قبل خمس وثلاثين سنة اشترت كتاب (علم الاجتماع) بدنانير كثيرة، كتاب بالإنجليزية تزيد صفحاته عن السبعمئة. ودخلت المساق ودرسا من هذا الكتاب 17 صفحة. وقبلها بستين، عندما كنت في الصف الحادي عشر، وزعت علينا وزارة التربية كتابين ضخمين: (بواتق وأنايق) تاريخ الكيمياء، و(قصة الميكروب) وكلاهما لأحمد زكي كاتباً ومترجماً. الأساتذة بالطبع قالوا: بلاش مسخرة! مش داخليين في الامتحان. مع ذلك التهمتهما باستمتاع.

لغتنا التي تخاطب عقلنا هي اللغة العربية. هي فقط الطريق نحو مستقبل علمي ومعرفي. وإرسال الأولاد إلى مدارس أجنبية - وهذا منتشر جداً في الأردن، وفي الخليج كله، وفي مصر، وفي المغرب كله - أقرب طريق يوصلهم إلى السطحية. اللغة العربية هي جزيرتنا الوحيدة، والبديل أن نصبح طعاماً للسماك. أم أنك أسأت فهم عنوان المقال؟ عليك واحدة.

## هل يقوى الاستيطان على إفشال المفاوضات وتمزيق الدولة الفلسطينية؟

### محمد القيق

ألفا وأقيمت ضمن مفهوم القدس الكبرى 4 آلاف وحدة استيطانية جديدة، كما استكمل بناء عشرة آلاف وحدة سكنية".

### طرق وأساليب

ويؤكد التفكجي أن سلطات الاحتلال عملت على إصدار عدة قوانين لتسهيل بناء المستوطنات وسرقة الأراضي، مثل قانون أملاك الغائبين الذي فرضته في القدس المحتلة ويقضي بمصادرة أملاك أي فلسطيني غائب عنها لصالح دولة الاحتلال. الأمر الذي سلب الفلسطينيين جزءا كبيرا من أملاكهم لصالح المستوطنين.

ويذكر التفكجي أن الاحتلال استخدم مجموعة من القوانين الأخرى البريطانية والأردنية إضافة إلى الأوامر العسكرية التي أدت إلى مصادرة أكثر من 40% من مساحة الضفة، والاستيلاء على مزيد من الأراضي بحجة إنشاء المواقع العسكرية والحواليج والشوارع والمحميات الطبيعية. وحسب المحللين للشأن الفلسطيني فإن عمليات الاستيطان لم تتوقف خلال فترة تجميده والتي أعلنتها حكومة الاحتلال قبل عشرة أشهر، بل تزايدت وتيرتها وتضاعفت خلال تلك الفترة بشكل كبير.

ويعتبر الخبير في شؤون الاستيطان عبد الهادي حنتش أن عملية تجميد الاستيطان المزعومة تلك إنما فترة كذب وهراء لم تُطبق على أرض الواقع، ميينا أن الواقع يدحض كل الادعاءات الإسرائيلية بوقف الاستيطان حين استمر المستوطنون بتوسيع بؤرهم ووضع أبنية جديدة وبيوت متنقلة فيها تحت إطار "فترة التجميد".

ويؤكد حنتش لـ "الحال" أن سلطات الاحتلال خلال فترة التجميد منحت 600 رخصة للمستوطنين بمواصلة البناء في الضفة إضافة إلى بناء 350 وحدة سكنية جديدة خلال الأشهر العشرة، موضعا أن أكبر دليل على زيف عملية التجميد هو انطلاق المستوطنين بعد انتهاء الفترة بإعلان توسيع مستوطناتهم ومضاعفة البناء فيها ومصادرة أراض جديدة. ويضيف: "عمليات الاستيطان استمرت في كريات أربع وبيتار عيليت وأريئيل وما يزعمه المستوطنون من التزامهم بفترة التجميد لم يكن



الإرث اليهودي دون الخليل أو أريئيل، هذه مقومات الشعب اليهودي ولن نستغني عنها"، يدرك تماما استحالة التخلي عن الاستيطان، وخاصة مع قرار كاتس فور انتهاء تجميد الاستيطان شق طريق يربط مستوطنة كريات أربع بالحرم الإبراهيمي وسط الخليل. ورأى حنتش أن عمليات الاستيطان ستصاعد لأن عملية الرفض وعدم الإعلان عن أي تجميد آخر مزعوم يثبت أن المستوطنين سيفعلون ما يشاءون وسيفرضون واقعا جديدا على الأرض حسب رؤيتهم. فيما يبين التفكجي بأن مصادرة الأراضي الفلسطينية وبناء المستوطنات عليها ستستمر عبر سياسة طرد الفلسطينيين، وستقوم سلطات الاحتلال بعملية "إحلال" للمستوطنين وخلق وجود ديمغرافي يؤثر بشكل مباشر وغير مباشر على الوجود الفلسطيني حاليا ومستقبلا.

له أي مكان على أرض الواقع، فواصلوا أعمالهم الاستيطانية ووسعوا بؤرهم بشكل مستمر". وفي مقابل كل ذلك تظهر الوقائع الإسرائيلية الرفض المسبق لأي عملية تجميد للاستيطان سواء على مستوى الأحزاب السياسية أو رأي المستوطنين داخل إسرائيل، فقد أظهر استطلاع للرأي نشرته صحيفة "يديעות أحرונوت" العبرية بأن 75% من الإسرائيليين يعارضون تجميد الاستيطان في الضفة ويطلبون بتواصله في كل المناطق.

### نظرة مستقبلية

لا يبدو أن إسرائيل مستعدة للتخلي عن الاستيطان حتى لو وقعت ألف اتفاق سلام كما يقول الخبراء والمحللون، فمن يقرأ أقوال وزير المواصلات الإسرائيلي يسرائيل كاتس: "لا أستطيع تخيل

## سجلات سحب السيارات الحكومية.. بين الإصلاح والفساد و"الزعرنة"

إبراهيم أبو كامش

### المصالحة أكبر من التفاؤل والتشاؤم

مصطفى الصواف

بينما كنت أسير في احد شوارع مدينة غزة استوقفتني رجل خمسيني وسألني: لماذا نبرة التشاؤم في حديثك عن المصالحة، هل أنت لا تريد مصالحة فلسطينية فلسطينية تنهي حالة الانقسام وتعيد اللحمة الفلسطينية وتعزز من صمود الشعب الفلسطيني؟

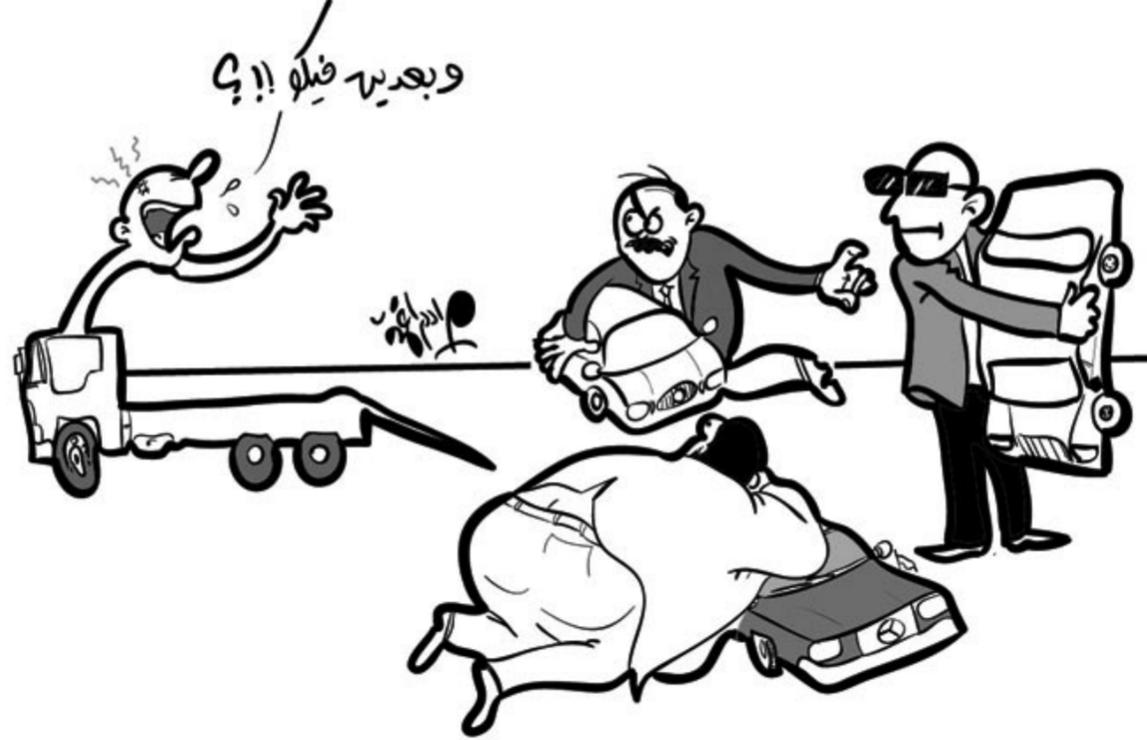
ابتسمت بمرارة، وأخذت بيد الرجل ووقفت جانبا، وقلت له بعد الترحيب: لقد اكتويت بنار الانقسام والخلاف، كما اكتوى به أبناء شعبي، وكما اكتوت به قضيتي، وإنهاء الانقسام هو أمنية ودعوة لم انفك في ترديدها في كل مكان، والقضية سيدي الفاضل ليست تفاؤلا أو تشاؤما بقدر ما هي نظرة للواقع على الأرض بشيء من العقلانية والتفحص.

وسألت سألني: ماذا تغير على الأرض، وما هي مقدمات التفاؤل التي سنسني عليها في موضوع المصالحة، سوى هذه الابتسامات العريضة التي ارتسمت خجلا على وجوه من خرج عبر وسائل الإعلام، ما يجعلنا حذرين من الإفراط في التفاؤل ورسم الآمال العريضة، فالتجارب الماضية والتي كانت مخيبة للآمال زادت المواطن الفلسطيني إحباطا.

سيدي لو كانت هناك نوايا صادقة لحدث جديد على الأرض، وسأضرب لك أمرين فقط حتى لا أطيل عليك فنحن نقف في الشارع، الأمر الأول: هل تعتقد أن المصالحة الفلسطينية يمكن لها أن تكون بالشكل الذي يحقق الوحدة وينهي الخلاف في ظل الاعتقالات المجنونة في الضفة والملاحقة من قبل الأمن لعناصر حماس ومؤيديها، وهذه السجون شاهد على ذلك.

الأمر الثاني: أليست المصالحة بحاجة إلى توطئة إعلامية عبر وسائل الإعلام وأدواته لكل من طرفي الصراع فتح وحماس، وأنا ادعوك لتقليب المواقع الإعلامية لفريقي التفاوض الأساسيين لترى الأمر بأم عينيك، هذه المصالحة أليست بحاجة إلى وقف الحرب الإعلامية والتي ما زالت مستعرة بين الطرفين والتي لا تسمح للتفكير لدى المنتهين لديهما بنسيان الماضي، والنظر إلى المستقبل، وبناء صفحة جديدة من العلاقات الوطنية السليمة المبنية على المصلحة الوطنية العليا، وليس على أحقاد وجراحات ومأس وتبادل الاتهامات.

سهل التوقيع على ورق، وهذه مسألة لا نرغب فيها، ولكن نحن نريد مرحلة ما بعد التوقيع، نريد أن يفرض التوقيع على الورق إلى خطوات حقيقية تنهي الصراع والانقسام، ما يؤدي إلى تصليب الجبهة الداخلية في ظل تراجع مشروع التفاوض وظهور بوادر فشله التي نتمنى أن تقنع المفاوض الفلسطيني، أن طريق المصالحة أقصر، وأقل جهدا، وأكثر حفاظا على الحقوق والثوابت.



التي تتجمع في الخزينة جزء منها من الضرائب المباشرة من المواطنين الفلسطينيين. فيما بين الخطيب أن هذه الخطوة بحسب الأرقام التي ذكرها رئيس الوزراء "ستوفر على السلطة سنويا ربما مبلغا يتراوح ما بين 10 إلى 15 مليون شيقل، وهذه حسب ما قاله رئيس الوزراء كافية لبناء حوالي 15 مدرسة سنويا، لذلك المشروع مهم جدا وحيوي ومفيد ويساعد في إعادة توزيع الأولويات بشكل أكثر منطقية وعدالة.

#### الاستثناءات

ويرى الشعبي أنه إذا زادت الاستثناءات عن الوزير والوكيل فإن القرار يعاني من ضعف، وقال: "ما يعيب القرار أنه يحمل بعض الثغرات التي تعبر عن غياب الإرادة الجماعية الشاملة في مجلس الوزراء حول موضوع الإصلاح". وأوضح "أنه يجري اليوم حوار بين مسؤولي الأجهزة الأمنية مع الحكومة لترتيب وضع المركبات التابعة لهم بالحوار وبوضع سياسة متفق عليها في كيفية معالجة هذا الموضوع".

بينما يعتقد زكارنة بأن عملية استثناء القرار وعدم تطبيقه يجب أن تخضع لمعايير، وأن لا يكون هناك استثناء لان قضية الاستثناء لها علاقة بالعمل ويجب أن تكون كذلك.

#### طرح المركبات للبيع

ويقول الشعبي إنه لو كان في موقف الحكومة لما أعطى الموظفين أولوية في شراء هذه السيارات قبل غيرهم، ولكن الحكومة كما قال "كان واضحا أنها اتخذت القرار تحت وطأة المقاومة المتوقعة لعدد كبير من أصحاب النفوذ لتسليم السيارات التي بعدهم فحاولت أن تعطيمهم بعض الامتياز عن الآخرين".

ويتفق الخطيب مع الشعبي حول أن سحب السيارة من الموظف في أوقاته الخاصة يكون له وقع سلبي على حياته الشخصية، وهو إجراء غير قانوني.

الذين ينطبق عليهم هذا القرار حيث إنهم متعاونون في تنفيذه بدليل أنه حتى قبل أيام كان هناك 80% من الموظفين الذين تنطبق عليهم شروط القرار قد ملأوا استمارات ووقعوا عليها طالبين شراء سياراتهم تنفيذا لهذا القرار. أما زيادة، فحذر من "خلط الأوراق وإثارة الغبار للتغطية على الفساد ومظاهره، وأن من يريد محاربة فساد لا يغطي على فساد، مطالباً بإلحاقها بسلسلة من الخطوات والإجراءات الأخرى".

#### حجم السيارات والتكاليف

وبالرغم من القضايا الخلافية بين أطراف القضية إلا أن المؤشرات الإحصائية والمالية توحد مواقفهم نسبيا، فيما يتصل ببيانات وزارتي المواصلات والمالية والإحصاء المركزي، والتي أكدت أنه يوجد حاليا حوالي 6200 سيارة حكومية، منها تقريبا 4000 سيارة في المؤسسة الأمنية وحوالي 2200 سيارة في المؤسسة المدنية من بينها تقريبا 1123 مع أشخاص يتصرفون بها باعتبارها سيارة خاصة لهم.

وفيما يخص التكاليف المستقاة من أرقام الموازنة وتقارير وزارة المالية للعام 2009، فإن تكلفة الوقود والصيانة وصلت 90 مليون شيقل، وحتى شهر آب من العام الحالي، فإن التقديرات تجاوزت 80 مليون شيقل، ومن المتوقع أن تصل حتى نهاية العام إلى حوالي 100 مليون شيقل، هذا غير استهلاك وثمان السيارات والسيارات الجديدة التي اشترت العام الماضي بحوالي 50 مليون شيقل، غير التأمين والترخيص لهذه السيارات. وبهذا الصدد يؤكد الشعبي على أن ما يصرف على السيارات الحكومية لا يتناسب مع الموازنة العامة للسلطة ولا مع واقع الإيرادات

بسيارات العمل في أماكن خاصة بالعمل مع الاحتياجات للحماية والحراسة وكذلك وضعت النموذج الخاص بشراء السيارات".

بينما قال عضو المجلس التنفيذي لاتحاد النقابات المستقلة محمود زبادة: "إن لم تنفذ الحكومة قراراتها فان هذا فساد وتراجع عن توجهها الإصلاحية المعلن في مواجهة الفساد".

واتهم زكارنة بعض المؤسسات للشعب الفلسطينية وقالت: "بعض هذه المؤسسات تحاول أن تعمل لنفسها قيمة وأن تنصب نفسها كبدل للمجلس التشريعي ولديوان الرقابة المختص"، ولم ينس زكارنة وزارة المالية حينما قال "إن حقيقة الخلل تتركز فيها".

بينما يعتقد الشعبي بأن القرار امتحان جدي حقيقي لمصادقية الحكومة في نواياها الإصلاحية، وقال: "إن لم ينجح فياض في تنفيذ قرار بسيط مثل هذا، لا أرى أن على واحد مثله يدعي بأنه رجل إصلاح البقاء في السلطة".

وتعقبا على حملات الرفض للقرار قال د. الشعبي: "بعض المتنفذين أصبحوا يشعرون بحالة فراغ قيادي بعد خسارة غزة، وأنه بإمكانهم ملء هذا الفراغ بالزعرنة عبر الاستيلاء على السلطة في الضفة".

بينما قال زبادة: "إن منظومة الفساد والفاستين أضعف بكثير مما يهيا للناس وللبيعض بأن لهم سطوة وسلطة ونفوذ وضغط وتأثيرا، مينا أنه لا يوجد فساد محترم وفساد بشع وعلينا أن لا نجري مقارنات ما بين أشكال وأنواع الفساد والفاستين فكله فساد وكل من يمارسونه فاستدون".

وأعلن د. الخطيب أنه ليس فقط الحكومة مصممة على تنفيذ القرار بل أيضا الموظفون

منظومة الفساد والفاستين أضعف بكثير مما يهيا للناس وللبيعض بأن لهم سطوة وسلطة ونفوذ وضغط وتأثيرا

## هناك غياب للرقابة واعتداءات على صلاحياتنا

## مدير دائرة الإشعاع في "جودة البيئة": منذ عام نمنح الموافقة لشركات الاتصالات الخليوية على بياض ولا ضمان على عملها إلا حسن النوايا!



د. عدنان جودة.

للشركات، ولم نتابعها. ويتابع جودة: "كنا نراقب عليها، لكن في السنة الأخيرة لا علم لدينا بتطبيق معاييرنا، وصارت المعايير حبرا على ورق، وموضوعة على الرفوف". مؤكداً أن هناك أهمية لدى سلطة جودة البيئة للالتزام بمعاييرها المهنية بشأن إقامة الأبراج.

اعتداءات من جانب وزارة الاتصالات ويؤكد جودة: تقوم وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات بإجراء هذه القياسات دون تنسيق معنا، وتعتدي على صلاحياتنا يوميا، مع أنها الجهة المانحة للترخيص، وقانوننا يجب ألا تقوم بالقياسات البيئية. وقد أثبتنا هذا الاعتداء ووجهنا كتباً رسمية بهذا الوضع للجهات المسؤولة، لكن غياب المتابعة والمساءلة للمؤسسات يجعل سلطة جودة البيئة تربة خصبة للاعتداء على صلاحياتها. ويشير إلى أن سلطة جودة البيئة تغيرت من الداخل للأسوأ، وكانت السنة الأخيرة سلبية للغاية في عملنا، وما يقدم لنا من شركات الاتصالات الخليوية نمنحه الموافقة دون أي رقابة أو كشف أو إجراء، "ختم على بياض"، ولا ضمان على صحة عمل الشركات ومعاييرها الصحيحة إلا حسن النوايا! ويضيف: في السنة الأخيرة حدثت فجوة كبيرة في عملنا، وانقطعنا عن متابعة الأبراج، ولم تعد تصلنا شكاوى "ولا أعرف إذا كانت تصل مؤسساتنا أم لا، وأين تذهب، وهل يُرد عليها"، ولم نعد نعرف حتى عدد الأبراج

وصارت قضية الانجاز والعمل مرهونة بضمير الموظف. لم نجر قياساً واحداً منذ عام! ويبيّن جودة: عمل سلطة جودة البيئة تغير بخصوص الأبراج، فمنذ سنة لم تقم السلطة بأي عمل أو قياس أو إجراء أو متابعة أو توعية للأبراج. ويفيد: لا يوجد لدى سلطة جودة البيئة أي جهاز قياس، وفي السابق، طلبنا من شركة "جوال" توفير جهاز لقياس الإشعاع وفق مواصفات معينة، وكان القياس يتم بحضور الشركة، ولكن معايرة الجهاز انتهت منذ سنة. ويتابع: طلبنا منذ سنوات توفير جهاز خاص بالمؤسسة، ولغاية الآن لم يتم إحضاره، وثمانه لا يتجاوز ثلاثة آلاف دولار! ويوضح: نحن الجهة الوحيدة المخولة قانوناً بإجراء القياسات للإشعاعات التي تصدر عن الأبراج، ولكن في ظل تداخل الصلاحيات في المؤسسات صارت هناك جهات أخرى تدعي هذا الحق، ولا نعرف ما تقوم به هذه المؤسسات، ولا علاقة لنا مع هذه الجهات.

التي تعتبر المرجعية لهذه القضية، ولديها لجنة دولية للإشعاع غير المؤيّن (ICNIRB)، خرجت بتوصيات معتمدة عالمياً لقضايا يجب مراعاتها عند تركيب الأبراج.

### الخوف مشروع

ويؤكد جودة أن من حق المواطن الحرص على صحته وسلامته والمطالبة بالعيش في بيئة نظيفة، ومن حقه الخوف من مسألة الأبراج، والتأكد من أن الجهات المعنية في الدولة التي يعيش فيها تقوم بعملها على أكمل وجه، وتراقب الأبراج، ومن حقه التأكد من أن صحته لا تتأثر من محطات الأبراج الخليوية. ويضيف: الأصل أن تكون الجهات المعنية في الدولة تسير بموجب قوانين وأنظمة، وتحرص على صحة المواطن، لكن مع الأسف نجد أن هذا الوضع لا يكون بهذه الصورة دائماً. ويوضح: أدى غياب المساءلة إلى تراجع مستمر في عمل المؤسسات، وصارت تنتفي الرقابة على الأداء، وتراجع عمل الموظف، ولم يعد يتلقى أي توبيخ على عدم قيامه بعمله،

### عبد الباسط خلف

يقف د. عدنان جودة على رأس دائرة الإشعاع البيئي في سلطة جودة البيئة منذ قرابة ست سنوات. ويحمل شهادة الماجستير والدكتوراة في الفيزياء الذرية والإشعاعية، فيما يُعطي العلم الذي يتخصص فيه تأثيرات الإشعاعات على الأجسام والخلايا الحية. يصف جودة التخصص الذي يحمله بالشائك والكبير وله جزئيات كثيرة، أحدها أبراج البث الخليوي وتأثيراتها على المواطنين.

### الأبراج قضية حساسة

يصف جودة قضية الأبراج بفائقة الحساسية في دول العالم كلها؛ وذلك لأنه وحتى الآن لم يحسم العلم موضوع الأبراج، وهل تؤثر أو لا تؤثر على المواطنين؛ كون القضية شائكة علمياً وتدخل بها الفيزياء والكيمياء والبيولوجيا وهندسة الاتصالات والكهرباء، وحسمها مسألة صعبة لتعدد جوانبها. ووفق جودة، فإن منظمة الصحة العالمية،

## كيف يمدو مركز شرطة تفوح آثار ليلة 25 رمضان؟

### أسئلة مطروحة؟

"الحال" نقلت الشكاوى والإفادات السابقة إلى مدير العلاقات العامة والإعلام في الشرطة العقيد يوسف عزريل، فأعرب عن استغرابه مما جرى، ووعده بتحقيق جدي إذا تلقت الشرطة أي شكوى بهذا الخصوص.

ويبين أن جميع الموقوفين لدى الشرطة يحولون خلال 24 ساعة إلى المحكمة لاتخاذ الإجراءات القانونية، إما سجنهم أو إخلاء سبيلهم، مشدداً على أن الشرطة تكفل في النظارات ومراكز التوقيف "حريات الناس وكرامتهم ولا تتعدى عليهم على الإطلاق".

وأوضح أن الشرطة لا تنظر للموقوفين على أن مشكلتهم شخصية معها، وإنما مشكلتهم مع القانون الذي يأخذ مراجعته "بغض النظر عن الجهة التي حولت الأشخاص لنظارات الشرطة".

وحول استخدام ألفاظ مثل "حاضر سيدي" قال إن هذا الكلام "غير متبع لدينا في كل السجون الفلسطينية" مطالباً بالتوجه إلى الشرطة إذا وجدت أية شكوى أو تصرف من هذا النوع. وتعهده بمتابعتها والرد المباشر للمشتكي حول أي سلوك من هذا النوع.

وحول الشخص الذي أبلغ الموقوفين أنه يستحم بزجاجة ماء إذا احتلم أو كلم صديقه على الهاتف قال عزريل: استغرب من مثل هذه التصرفات، وأستهجن جداً أن يكون ذلك لدينا. لكن إذا وجدت فهذا ليس نهج الشرطة على الإطلاق، وقد تكون حالة فردية، ومع ذلك استغرب أن يحاول ضابط أو شرطي أن يعامل السجناء - بصرف النظر عن طبيعة قضاياهم - بهذا الأسلوب.



الظاهرية أو غرف النظارة في مخفر (مركز شرطة) تفوح. وأوضح أن الموقوفين وضعوا في مخفر تفوح "داخل غرف احتجاز رطبة وسيئة التهوية، ولا تتوفر فيها أية مواصفات للاستخدام الآدمي". مؤكداً "رداء الخدمات الصحية وعدم توفر أدوات النظافة اللازمة، وتعرض الموقوفين لسوء المعاملة والإساءة اللفظية والاستهتار بكرامة المعتقلين من قبل بعض أفراد الشرطة".

### تأكيد حقوقي

من جهته أكد الباحث في المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان فهمي شاهين أن البحث التوثيقي الميداني أظهر تزايد أعداد المعتقلين خلال حملة الاعتقالات الأخيرة التي سبقت عيد الفطر وتخللته وتلته. وأضاف أن إفادات بعض المعتقلين المفرج عنهم تفيد بأن ازدحام مراكز الاعتقال اضطر بعض الأجهزة الأمنية المسؤولة عن المعتقلين لنقل العشرات منهم إلى سجن

### خاص بـ "الحال"

الإسرائيلية، وأجبرهم على الوقوف خلف بعضهم ومنعهم من الحديث، وأمرهم بأن يذكر كل منهم رقمه، ثم يتبع الأخير منهم رقمه بكلمة "سيدي" أي "42 سيدي". مضيفاً أن سيدة متقدمة في السن حضرت للبحث عن ابنها أثناء العدد فقال لنا الضابط: ممنوع حد يحكي معها حتى لو كانت أمه.

وذكر من المواقف المهينة أن أحد المحتجزين في النظارة طلب السماح له بالاستحمام نظراً لكثرة العرق، فكان رد الضابط: "دبر حالك، أنا لما أحكي مع حبيبتني على الجوال أو احتلم في الليل بكيفني زجاجة ماء واحدة".

### الشرطي الموعود

أما "ي.أ." فيقول إن أفراداً من الشرطة هددونا بشرطي سيأتي في الصباح ليعلمنا الأدب والأخلاق. وفعلاً جاء "وقام بايقافنا في ثلاثة طوابير، ثم منعنا من العودة للغرف الثلاث خلال العدد، وأجبرنا على الدخول في غرفتين فقط رغم قسوة الوضع".

وأضاف أن أحد الموقوفين وهو صبحي قفيشة في الخمسينيات من العمر يعاني من مرض في القلب، وطلب من أحد أفراد الشرطة الإحسان في معاملة الموقوفين لأنهم غير مجرمين، فأجاب الشرطي: "أخرس، هذا الموجود، مش عاجبك بكسرك تكسير" ثم سحبه من مقدمة قميصه وألقى به أرضاً.

وقال إن هذا الإجراء أثار حفيظة الموقوفين واحتجاجهم، ودفنهم للإضراب عن الإفطار في ذلك اليوم، مؤكداً أن أفراد الشرطة رفضوا في نفس اليوم نقل إحدى مرضى الكبد للمستشفى، وادعوا بأنه يُمَثَل عليهم، وبعد ساعات من الإغماء سمحوا بنقله للمستشفى.

بخلاف الصورة الحسنة التي خرج بها الصحافيون بعد زيارتهم لعدد من مراكز الإصلاح والتأهيل مؤخراً، بدأت تطفو على السطح شكاوى تتعلق بسوء المعاملة، بطلها مركز للشرطة في إحدى قرى الخليل.

وتفيد شهادات مواطنين أوقفهم جهاز المخابرات العامة في مدينة الخليل وتم نقلهم فجر الخامس والعشرين من رمضان إلى غرف في مركز شرطة تفوح غرب المدينة، أنهم تعرضوا لسوء معاملة وإهانة شديدة وتم المس بكرامتهم، رغم كبر سن بعضهم.

ولدى سؤال جهاز الشرطة عن تفاصيل بعض الانتهاكات التي تضمنتها إفادات موقوفين مفرج عنهم، وأكدها المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، أعرب مصدر مسؤول عن استغرابه الشديد، وأكد استعداد جهاز الشرطة للنظر في أي شكوى تقدم له.

### سوء معاملة واستهتار

يقول مواطن كان ضمن مجموعة من نحو خمسين موقوفاً تم نقلهم إلى مركز الشرطة فجر الخامس والعشرين من رمضان إنهم وضعوا في ثلاث غرف دون تهوية مناسبة، ما تسبب في ازدحام شديد، أدى إلى تصبب العرق من أجسادهم.

ويقول المواطن خليل عيسى (38 عاماً) إن الوضع داخل السجن كان مأساوياً، والحمام مكشوف للجميع دون أدوات تنظيف، مؤكداً أن أفراد الشرطة استقبلوهم فور وصولهم بإساءة شديدة، وسوء معاملة.

وذكر أن ضابطاً أجبر المحتجزين على الوقوف للعدد كما يحصل في السجون

«الحال» تنفي اتهامات مدير إعلام واتصال «المجموعة» وصفحاتها مفتوحة لأي رد

## انتقادات وملاحظات للمواطنين على خدمات «الاتصالات الفلسطينية».. وجباية مليار شيقل محط تساؤل

خاص بـ «الحال»

المفصلة. ولفت هشام إلى أن شركة الاتصالات تحصل على مئات آلاف الشواقل من المواطنين من دون وجه حق وذلك بسبب تقريب الكسر العشري في الأغوات لصالحها وليس لصالح المواطن.

### جباية أكثر من مليار شيقل دون حق

أما المواطن خالد سليم فيقول إنه منذ أكثر من سنة وهو يواجه مشكلة الأغوات الزائدة أثناء دفع الفاتورة، وأجرى حاسبة بسيطة على عدد مشترك الخط الثابت فقط الذين يشير موقع «المجموعة» إلى أنه يقترب من 400 ألف مشترك، وقال: لنفترض أن مشترك الخط الثابت 350 ألفاً × 30 أغورة فإن ما مجموعه (105) آلاف شيقل تدخل شهريا إلى خزينة الاتصالات من دون أي مقابل، هذا بالإضافة إلى القيمة الثابتة على كل فاتورة شهرية وهي (20 شيقلا) تحت مسمى رسوم الاشتراك.

ويضيف سليم: «إن كانت الحجة في أخذ الزيادة هي عدم وجود فكة، فليعطوني سند قبض بالمبلغ الحقيقي الذي أددته غير متقوص أي أغورة، أو أن يعطوني سند قبض بمبلغ الفاتورة وسندا آخر بالأغوات يفيد بتبرعي بها للمحتاجين الذين ترى الاتصالات أنهم يستحقون التبرع، لا أن تجبي الاتصالات علنا من المواطنين شهريا ما يزيد على 100 ألف شيقل دون سندات قبض وتخرج في المناسبات الخيرية لتقول إنها تبرعت بمبلغ كذا وكذا للمحتاجين، فتلك المبالغ المتبرع بها هي مال تتم جبايته بلا أي مسوغ قانوني من المواطنين، والمعتبر الحقيقي هو المواطن وليس مجموعة الاتصالات، هذا طبعاً إن تجاهلنا فكرة أن التقنيات البسيطة للحاسوب اليوم قادرة على ترصيد الزائد من الأغوات في حساب المواطن للفاتورة التالية، أما أن تذهب لصالح الشركة دون توثيق فهذا غير مبرر مطلقاً».

ويتسلسل سليم في حساباته التقديرية لما تجببه الاتصالات من أغوات زائدة ورسوم الاشتراك الشهرية غير المبررة من وجهة نظره، فيصل لمجموع 85 مليون شيقل سنوياً. مشيراً إلى أن هذا يعني أن هناك ما يزيد على مليار شيقل جبتها الاتصالات من المواطنين منذ مباشرة أعمالها قبل 14 عاماً دون أي وجه حق.

وفي الإطار ذاته، تشير السيدة رنا جمال إلى أنها تلقت مكالمة هاتفية من إحدى موظفات شركة الاتصالات الفلسطينية تحدثت خلالها عن خدمة جديدة تنوي الشركة تفعيلها خلال الأيام القادمة وهي خدمة «عز ابعد اثنين» وطلبت منها رقمين دوليين تتصل عليهما باستمرار، على اعتبار أن هذه الخدمة مخفضة جداً وتصل إلى حد تكلفة المكالمة المحلية. وتضيف السيدة جمال: «بعد أن أعطيت الموظفة الرقمين المطلوبين بالرغم من أنني نادراً ما اتصل عليهما، أفضلت الموظفة الهاتف بعد أن شكرتني ولم تضيف أي كلمة، لافاجاً في فاتورة الشهر التالي برسوم (10 شواقل) أضيفت على الفاتورة تحت مسمى خدمة «عز ابعد اثنين»، مشيرة إلى أنها لو تعلم بهذه الرسوم لما اشتركت في الخدمة».

### تقطع الانترنت

وتنسحب هذه الانتقادات لتشمل خدمة الانترنت، حيث عزب العديد من المواطنين لـ «الحال» عن انتقادهم لسرعة الانترنت والتقطع الدائم في الاتصال بالرغم من التكلفة المرتفعة.



ويشير المواطن احمد عادل إلى انه يعاني من تقطع دائم في الانترنت وسرعة بطيئة جداً بالرغم من انه مشترك في سرعة (512 kb) بخط بيتي منفصل ومن دون الاشتراك مع أي شخص آخر، وطالب عادل بضرورة وجود رقابة ومتابعة للشركات والموزعين المحليين الذين يكون هدفهم الوحيد زيادة المشتركين على حساب السرعة والخدمة الجيدة.

### الاتصالات ترفض الرد على «الحال»

وفي المقابل، وبعد وصول «الحال» للملاحظات السابقة من المواطنين عن أداء مجموعة الاتصالات، اتصلت الصحيفة بالسيد احمد أبو عليا مدير الإعلام والاتصال في مجموعة الاتصالات الفلسطينية لأخذ رأيه والرد على جميع الانتقادات السابقة، إلا أنه رفض الإجابة عن جميع الاستفسارات والملاحظات. واتهم أبو عليا صحيفة «الحال» بمهاجمة مجموعة الاتصالات في العديد من التقارير السابقة التي «كان هدفها تشويه صورة الاتصالات وتصيد أخطائها بالرغم من وجود شركات أخرى تعمل في الأراضي الفلسطينية»، على حد قول أبو عليا.

وبما أن «الحال» ترفض اتهامات أبو عليا لها، وتؤكد أنها لا تنشر غير ما في الواقع، طلب مراسلها من أبو عليا الرد على التساؤلات والانتقادات والتي هي بالأساس موجّهة من قبل المواطنين وليس لـ «الحال» أي دور فيها؛ لكي تكتمل الصورة لدى القارئ، إلا أن أبو عليا أصر على الرفض ومقاطعة التصريح لـ «الحال».

وبالرغم من تقدير «الحال» لدور مجموعة الاتصالات الفلسطينية، إلا أن ذلك لا يتناقض مع فكرة توجيه الانتقاد للمجموعة أو غيرها من المؤسسات الفلسطينية في حال بروز أي من مظاهر الخلل، لأن الإشارة هنا إلى الخلل تخدم في اتجاهين: توصل رأي الناس للمسؤولين وتمنح المسؤولين فرصة للإصلاح بما يوفر الخدمات للمواطنين بشكل يديم خدماتهم وأرباحهم.

«واو عطف»

«معا» تفتح الملف!

سعيد أبو معلا

لدى وكالة «معا» هوس شديد بالعناوين، حتى إن البعض يقول إن «معا عناوين»، في إشارة إلى أن العمق لا يحضر في تغطيات الوكالة ولا معالجاتها القريبة أو البعيدة، ومن نماذج ذلك الخلل ما يأتي على شكل عنوان المقال.

تدخل رابط ذلك العنوان «المبهج» و«المغري» لتجد في الغالب موضوعاً صحافياً تقليدياً، وأحياناً بائساً لا ملفاً صحافياً متكاملًا، وهو ما يتكرر كثيراً وعبر أكثر من صيغة استعراضية يسرف في استخدامها مثل: حصري/ تقرير خاص بمعا/ معا تفتح الملف... الخ.

نقرأ مثلاً عنواناً يخبرنا أن «معا تفتح ملف الإفطارات في رمضان»، ويقصد هنا الإفطارات التي تقيمها مؤسسات رسمية وأهلية، العنوان يشي بموضوع مهم من وجهة نظرنا أيضاً، لكن القارئ المتلهف سيجد فقيراً بكل المقاييس، وهو ما يصيب بالإحباط لمخالفته التوقعات.

نجد «الملف» لا يرقى لتقرير صحافي مكتمل البناء، فيما لا تتقصه الأخطاء الإملائية والنحوية، وهو يقينا ما لا يصح عنده الحديث عن أن هناك ملفاً قد فتح وفق المعايير المهنية والتحريرية المعتبرة.

ربما الأفضل أن نقول إن حجراً وقد قلب. الأمثلة كثيرة: مثل المادة الصحافية التي فتحت فيها «معا ملفاً عن المركبات الحكومية»، أو «التقرير الخاص عن تهريب المركبات الإسرائيلية المستعملة للأردن» ومن ثم توريدها لمناطق الضفة الغربية... الخ من المواضيع التي قدمت على أنها سبق صحافي أو انفراد أو ملف دون أن نقرأ ما يشي بتلك التومصيات التي نشأت لها.

لفظة الملف توجي بأكثر من تقرير صغير يستند أحياناً إلى حسابات بسيطة يقوم بها المحرر، وهو ما يجعلنا نطرح سؤالاً: ماذا يعني أن يفتح ملف قضية ما في وسيلة إعلامية؟ يعني بداية أن يكون هناك تغطية شاملة موثقة ومتكاملة لهذه القضية، يعني تكليف مراسلين بالعمل على القضية المثارة، يعني الحصول على معلومات وبيانات وتصريحات وتحليلات ورؤى حول القضية، ذلك أقل ما يمكن، ولو رغبتنا بالاستزادة والاكتمال لطلبنا من كتاب أو محللين أن يتناولوا الموضوع في أعمدتهم أو مقالاتهم، ولفتحنا ساحة لآراء المواطنين، ولجمعنا ما نشر في الوكالة عن ذات القضية... الخ ولوضعنا كل ذلك في صفحة خاصة تنشر على موقع الوكالة.

«معا» رغم تجربتها الممتدة لم تخلق لنفسها تقاليد عمل مهنية، ولم تؤسس لدراسة، ولن تفعل طالما هي على هذا النهج، الأخطاء بالعشرات في أي مادة منشورة، لا تدقيق لغوي، لا سياسات تحريرية أو معايير مهنية صارمة... الخ.. هناك رغبة بالظهور، ربما الأخيرة تحققت وبقي أن تحفر عميقاً في هذا الظهور، ليس لأجلها فقط بل لأجل القراء الذين يستحقون، فهل تفعل؟

«الحال» تؤكد حق وكالة «معا» بالرد في عددها القادم

## نحو أطفال القدس بحاجة ليقظة لا نهضة

منير فاشة

لم أشعر في حياتي بياس وإحباط إلا في حالات نادرة، من بينها عندما طلبت شخصيا من عدة مؤسسات فلسطينية تعتبر القدس وأطفال القدس والتعليم والثقافة فيها أهدافا هامة لها، لدعم كنز بشري اسمه "يعقوب أبو عرفة" من أجل أن يتفرغ لأطفال القدس. كان رد فعل المؤسسات إما الرفض أو التملص.

لا أشعر بياس نتيجة وضع سياسي أو عسكري لأن مثل هذا الوضع عادة ضحل وزائل، ولكن أشعر بقلق شديد عندما يتعلق الأمر بتخريب العالم الداخلي للطفل وخداعه (عن قصد أو غير قصد) وإهمال ما يحدث للأطفال.

إنني أجد أن أطفال القدس محظوظون لوجود يعقوب بينهم. عشرات الملايين من الدولارات مخصصة حاليا لدعم الأطفال والتعليم والثقافة في القدس. لست ضد تحسين المدارس إذا كان إضافة للاهتمام بالجوهر. لا أرى برنامجا واحدا (واكون ممتنا لأي شخص يثبت خطئي) يعتبر كرامة الطفل وعافيته قيمتين جوهريتين، ويعتبر صقل شخصيته وعلاقته مع الطبيعة محاور أساسية.

لماذا أركز على يعقوب أبو عرفة إلى هذا الحد؟ لسبب بسيط جدا: لأنه لا يمكن تكوين "يعقوب" من خلال جامعات وخبراء بل من خلال تفاعل مع الحياة والأطفال سنيين طويلة. لدينا عشرات الأشخاص الذين يحملون شهادة الدكتوراة في التربية، ولكن نادرا ما نلتقي بشخص يحمل في صدره روح الأطفال. لا نستطيع عن طريق شهادات أن نجلب البسمة إلى أفواه الأطفال كما يجلبها يعقوب؛ ولا نستطيع أن نخلق جوارحاً مضيافاً يتصرف فيه الأطفال بكرامة وصدق ويعبرون دون خوف كما يفعل يعقوب.

أطفال فلسطين، والقدس خاصة، بحاجة إلى يعقوب، يعقوب مثل الفلاح الفلسطيني الذي لا يضع السماد على أوراق النباتات والشجر (كما تفعل المؤسسات عادة) بل في التربة لتغذي الجذور؛ يعقوب يغذي الجذور التي تغذي الأطفال.

يتخذ احتذاء حذاء الغير - على رأي السكاكيني، وتحسين الأقفاس - على رأي طافور، أسماء وأشكالا جديدة باستمرار، ومن بين الأسماء السائدة حاليا "جودة التعليم" و"التعليم المساند" و"الحق في التعليم". الحقيقة المغيبة في هذه البرامج هي أن التعلم - مثله مثل التنفس - هو ليس حقا وإنما قدرة بيولوجية كل ما تحتاجه هو أجواء صحية وغنية، وهذا ما يوفره يعقوب وما تلهينا عنه الشعارات السائدة. لهذا ذكرت في العنوان أننا بحاجة إلى يقظة وليس إلى نهضة.

لا أمل لنا كلفلسطينيين إذا استمرنا باحتذاء حذاء الغير واقتصر اهتمامنا على تحسين الأقفاس. سأشعر بسعادة كبيرة إذا استطاعت مؤسسة أن ترينا بأن عملها يخرج عن هذا الإطار، وبالتالي تثبت أنني على خطأ. لذلك أقترح عقد لقاء مفتوح مع من يرغب، وذلك في مركز تطوير الإعلام يوم 10/16.

## إسراء سلهب

مع العودة إلى مقاعد الدراسة من جديد ما زالت مدارس مدينة القدس تستصرخ مستغيثة التربويين والمسؤولين، فالأبنية المدرسية والصفوف الدراسية والأفنية والملاعب ما زالت تعاني من القدم والنقص والضييق وإهمال المكان ووعود بتحسينات من قبل جهات عديدة لكن لا تطبيق حتى الآن.

سياسة إسرائيلية فرضت على المكان لضرب أهم صرح تعليمي تربوي ثقافي اجتماعي، فسيادة الجهل والكسل وكره الدراسة والتسلل من المدارس وفقد الطلبة لمقاعدهم الدراسية هي الورقة الراححة في نظر الاحتلال.

حال هذا العام كسابقه، لم تحظ فيه مدارس القدس باهتمام من قبل مختلف جهات التعليم. ففي مقابلة أجرتها "الحال" مع مدير التربية والتعليم بالقدس الأستاذ سمير جبريل قال: "من أهم الأمور التي تواجه التعليم في مدينة القدس تعدد الجهات المسؤولة عن المدارس وغياب المرجعية الواضحة التي تؤدي إلى غياب رؤية فلسفية وإستراتيجية واضحة المعالم".

وأضاف جبريل: هناك خمس جهات مسؤولة عن التعليم في القدس وهي مدارس البلدية والمعارف التابعة لبلدية الاحتلال وتبلغ - 51 مدرسة - ومدارس خاصة عددها 70 مدرسة بالإضافة لمدارس الأوقاف 38 مدرسة ومدارس تابعة لوكالة الغوث الأونروا وعددها 9 مدارس و13 مدرسة من مدارس المقاولات.

وأوضح: "تعدد جهات التعليم المشرفة على مدارس القدس تسبب في العديد من المشاكل حيث يصعب عمل دراسات وإحصائيات حول احتياجات المدارس، فالنسبة الكبرى من الطلبة المقدسيين يدرسون في مدارس البلدية والمعارف نتيجة لسيطرة الاحتلال على مدارس القدس، والبلدية تعمدت الإهمال في هذه المدارس ولم تقم بزيادتها حسب نمو السكان. وأهملت مختلف احتياجاتها على حساب تطوير المدارس في غربي المدينة، لذلك نرى في

نسبة التسرب من التوجيهي تزيد على 50 %

## مدارس القدس.. عشرة آلاف طالب بلا مقاعد دراسية

السنوات الأخيرة نقصا حادا في الغرف الصفية ونقصا في المقاعد الدراسية للطلبة وتدني مستوى التعليم.

### نقص في الغرف الصفية

وبالنسبة لحاجة المدارس القائمة لمزيد من الصفوف أضاف المدير: "في هذا العام لم يتم فتح إلا 40 غرفة صفية في مدارس القدس في المقابل نحن بحاجة لـ 1000 غرفة حتى يتم استيعاب جميع الطلبة الذين فقدوا مقاعدهم الدراسية والذين أقرهم بأكثر من 10 آلاف طالب وهذا العدد يناقض التقارير الإسرائيلية التي تقول إن عددهم يتراوح ما بين 5-10 آلاف طالب، وتابع: "عدد الطلبة الذين يتقدمون لامتحانات التوجيهي حوالي 3000 طالب وهذا العدد يمثل أقل من 50% من الطلبة في سنة التوجيهي ومن المفترض أن يكونوا 7000 طالب أي هناك 4000 طالب متسرب من الصف الثاني عشر، لكن في الصفوف الصغيرة يقل عدد التسرب ويقدر التسرب بـ 10% في جميع مدارس القدس.

وتلجأ الأسر المقدسية لوضع أبنائها في المدارس الخاصة ومدارس المقاولات رغم الأقساط المرتفعة التي ترهق الأهالي، لكنهم مجبرون، يريدون الهروب من مشاكل ضيق الصفوف وقتلتها وعدم وجود مقاعد لأبنائهم.

### تأثير على مستقبل الطلبة في المراحل الثانوية

رئيس قسم القياس والتقويم والامتحانات في التربية والتعليم بالقدس الأستاذ شادي زاهدة علق على الوضع القائم بقوله: "في حال عدم وجود مقعد للطلبة في المراحل المتأخرة من الدراسة فإن ذلك يؤثر عليه سلبا ويحرمه من التقدم لامتحانات الثانوية العامة مع أقرانه في نفس العام لعدم وجود تسلسل دراسي منتظم لديه، ونلاحظ هنا موضوعا خطيرا وهو توجه كثير من الطلبة المقدسيين لتقديم امتحانات البجروت وهي محاولة لتسويق المناهج



الاحتلال في القضاء الإسرائيلي.

المدير التنفيذي للمؤسسة معاذ الزعرتي أوضح أن المؤسسة نجحت في تحصيل 70 مقعدا دراسيا للطلبة المقدسيين من خلال المتابعة القانونية التي عملت عليها المقدسي خلال الثلاثة أشهر الماضية والتي استطاعت من خلالها إرغام بلدية الاحتلال على استيعاب الطلبة المستجدين وذلك بالتعاون مع أولياء أمورهم الذين توجهوا للمؤسسة بطلب المساعدة لتأمين مقاعد دراسية لأبنائهم. وتابع الزعرتي: "فقدان الطلبة المقدسيين لمقاعدهم الدراسية هو جرح تنصل الاحتلال من مسؤولياته كسلطة قائمة منذ عام 1967 لتاريخ اليوم".

وفي ظل الصعوبات والتحديات التي تشهدها مدينة القدس في جميع نواحي الحياة تبقى بذور التعليم والعلم راسخة في أذهان المقدسيين، فالمقدس حضنت كبار المثقفين والمتعلمين من العلماء والفقهاء، وما أحجار مدارسها الملتفة حول مسجدها إلا دليل على ثقافة الحرص على العلم والتعليم.

الإسرائيلية بالادعاء أنها أسهل وأسرع، والذي نفترضه هو تطبيق المنهج الفلسطيني وتقديم امتحانات التوجيهي لكافة الطلبة".

وأوضح زاهدة تعمد بلدية الاحتلال وضع العقوبات أمام الأسر المقدسية التي لديها أطفال في المراحل الابتدائية والإعدادية فمثلا هناك المدرسة العمرية داخل أسوار البلدة القديمة، تم تنتهي فيها الدراسة بعد الصف السادس، تم نقل طلابها في هذا العام إلى مدرسة في بلدة صور باهر - جنوب القدس، ما أدى إلى زيادة الأعباء المادية على الأهالي بالإضافة إلى القلق الدائم على سلامة الأبناء لبعدها المدرسة عن مناطق السكن.

### لجوء للقضاء جراء

#### فقدان المقاعد الدراسية

وتلجأ بعض المؤسسات الاجتماعية الحقوقية في القدس إلى محاكم الاحتلال لنيل التعويضات جراء تعطيل الدراسة على الطلبة الذين فقدوا مقاعدهم الدراسية في مدارس بلدية الاحتلال. وتقوم مؤسسة المقدسي بملاحقة بلدية

## رحلة من المعاناة والتشويه حتى يصل المنهج الفلسطيني للطلبة المقدسيين

الكتب المدرسية حاملة المنهج الفلسطيني! ولكنها تصل منزوعة الهوية والانتماء حيث تعمد سلطات الاحتلال على إعادة طباعة الكتب رامية بالنسر الفلسطيني الذي يتربع على الكتب المدرسية في حياوية ما من هذا الزمان وحاذفة كل لون أو عبارة أو وحدة أو نشيد وكل ما من شأنه - حسب الادعاءات الإسرائيلية - أن يهدد وجود الاحتلال واستمراره من قيم وطنية فلسطينية تدعو لتعزيز الهوية وتثبيت الانتماء وتجذير الطفل المقدسي بأرضه ووطنه!

هنا لا بد لنا من التساؤل: أليس من حق الطفل المقدسي الحصول على التعليم والكتاب المدرسي بأمان! ألا تتضمن المواثيق الدولية والإنسانية هذا الحق! فأين العالم الإنساني والمتحضر والرافع لشعار حقوق الإنسان والطفولة من هذه الضائقة! أما أن الأوان لصرخة واكتابه أن تصل لمنابر الأمم المتحدة والدول الإسلامية والعربية! فمن سيدق جدار خزان أطفال القدس؟

ظنا منه أنني إسرائيلي بحثا عن مواصلة مجانية للقدس فقلت في نفسي: "أجت والله جابها"، حملته معي وبما أنني أتقن العبرية لم يميز أنني عربي، وعلى الحاجز رحب الجنود بنا ولم يفتشوا السيارة فغيرنا بحمد الله".

مديرة مدرسة تروي بألم كيف أنها انتظرت حتى الثامنة ليلا وصول السائق الذي اضطر للدوران عبر جميع الحواجز للوصول للجندي المرهق "القرفان" الذي لم يفتش السيارة فمرت الحمولة بسلام وبتكلفة بلغت 1000 شيقل من ميزانية المدرسة!

مدير آخر أكد انه اضطر لحمل الكتب بسيارته الخاصة على "أربع نقلات" لتوصيل الكتب للمدرسة وتتعدد الحكايات عن المهمة الخطيرة حتى يكاد المستمع لها يظن انه يستمع لحكايات ألف ليلة وليلة!

أما في مدارس وزارة معارف الاحتلال وبلدية القدس الإسرائيلية والتي تشرف على ما يقارب 50% من قطاع التعليم في القدس فتصل

لتهريب الكتب. وتتواصل الاتصالات الهاتفية بحثا عن ذلك السائق الجريء الفهلوي ذي الملامح الإسرائيلية الذي لديه وسائله في تجاوز الحواجز والمعابر الإسرائيلية بالاعتماد على الحظ الذي وللأسف في كثير من الأحيان يخذل صاحبه فيكون مصير السائق الحبيب أو الغرامة أو العودة من حيث جاء، ما يضطر المدراء إلى اللجوء لطرق يعمل العقل جاهدا على إبداعها لتهريب الكتب وما يترتب على ذلك من مخاطر وزيادة العبء المادي على المدارس ذات الميزانيات الضئيلة، وتزداد القضية تعقيدا إن كانت المدرسة داخل ساحات المسجد الأقصى، وهنا يتطلب الأمر تنسيقا آمنا من نوع آخر وأذنا من الشرطة الإسرائيلية التي تحتل ساحات المسجد الأقصى، حتى إن احد مدراء المدارس أفاد بان دخول الساندويش والخلوى لهذه

المدارس بحاجة لتنسيق امني مسبق. يروي سائق الفوردا الأشقر حكايته فيقول: "كنت في طريقي إلى الحاجز وإذ بشاب إسرائيلي يؤشر

## سوسن الصفي

آلاف الأمتار ومئات الأطنان من الاسمنت المسلح تلف زهرة المدائن، عشرات أبراج المراقبة والبوابات والمعابر والحواجز تمنع كل قلب فلسطيني من الدخول للمدينة المقدسة في إطار أكذوبة تهديد امن وسلام وطمأنينة شعب الاحتلال.

مع بداية العام الدراسي الجديد والبدء بالتحضيرات لاستقبال الطلبة يبدأ مدراء ومديرات المدارس في القدس ضرب الأخماس بالأسداس بحثا عن طريقة لتهريب الكتب المدرسية من مستودعات الكتب في مناطق السلطة الوطنية وصولا إلى حقائب الطلبة وصوفهم في مدارس القدس. فالكتاب المدرسي ذو شعار النسر في عرف الاحتلال مادة ممنوعة، وعليه يعمل جيش الاحتلال ومعابره على منع دخوله إلى المدينة المقدسة، ما يضطر المدراء إلى البحث عن طرائق متعددة

## توجيهي توجيعي

### 2 جهاد الشويخ

1 - "التوجيهي هو الحل" بشري سارة لكل الفلسطينيين مثلي الذين يؤلمهم الفصل بين الضفة وقطاع غزة نتيجة الـ "حسم انقلاب" في عام 2007 .. وجدتها. بعد تفكير عميق في كيفية إعادة اللحمة بين غزة والضفة وجدت الحل.. الحل هو التوجيهي.

لمن لا يعلم فقد اتفقت السلطتان في غزة والضفة على التنسيق بينهما علنا وبشكل صريح في موضوع التوجيهي. فقد جرت الأمور بشكل "سلس" والتزمت "الحكومتان" في إعلان النتائج سوية وبصورة موحدة... واو.. إذن هناك إمكانية للاتفاق على بعض الأمور أم أن للتوجيهي قوته الخارقة؟

ولهذا بدأت بالدعاء والصلاة والتمنيات وبكل ما أوتيت من خشوع ورجاء بأن يتحول كل شيء إلى توجيهي.. أو أن تقوم نحن الفلسطينيين غير المنخرطين في أية إجراءات ساعدت أو تساعد على زيادة الفصل بين غزة والضفة- بالمطالبة علنا وصراحة بضرورة تحويل كل الوزارات إلى وزارات "توجيهية" وليست توجيهية كما هي الآن: وزارة التوجيهي المالية، وزارة التوجيهي للاتصالات والتكنولوجيا، وزارة التوجيهي للصحة، وزارة التوجيهي لشؤون الأسرى، رئيس وزراء حكومة التوجيهي، وهكذا.

هذا أولا، ولنذهب لـ"ثانيا" الذي ربما يراه البعض يناقض أولا، رغم أن فكرتي الاثنين مختلفتان جوهريا.

2 - من المستفيد؟

هل تذكرون الأحداث المصاحبة لنتائج التوجيهي كل عام؟ هذا العام لم يكن استثنائيا. انظروا من المستفيد ومن المتضرر: تباع الجريدة الملحق التي تعلن فيها النتائج بـ 5 شواقل!

شركات الاتصال تحسم الأسعار "خضمت" ع قد نتيجتك" محلات الحلويات تعلن الخصومات للمباركة والتهنئة.

إصابة العديد من الأطفال دون سن الـ 12، بالألعاب النارية في الاحتفالات بالتوجيهي. أنا طالب بإلغاء التوجيهي لأسباب إنسانية وتربوية. أسباب إنسانية لأنها لا تحترم خصوصية طلبتنا وحققهم في عدم نشر أسمائهم علنا دون أخذ موافقتهم في ذلك.

(من الممكن الاكتفاء بنشر أرقام الجلوس إن كان ولا بد من النشر وهذا بعد أخذ موافقة الطلبة مكتوبة من خلال التوقيع على نموذج خاص مع ضمان حرمتهم في رفض ذلك)

أسباب تربوية لعدم وجود أية دراسة تثني على هذا النظام في الوقت الذي يطالب الكثيرون من التربويين الفلسطينيين بإلغاء هذا النظام. كما أن التوجيهي لا يحترم عقول طلبتنا وقدراتهم، ويضع جهد 12 سنة دراسية في شهر واحد من السنة الأخيرة الأمر الذي يعس بشكل جوهري في فكرة تقييم أداء الطلبة ويحتملهم على القيام بأفعال مشينة (الغش، مثلا) للحصول على تقدير يمكنهم من الاستمرار في تعليمهم الأكاديمي في الجامعات. ولا داعي هنا للتعليق على أداء طلبتنا في الجامعات، والتعليم العالي الفلسطيني بشكل عام!

# الرسوم المدرسية.. آلية تحصيلها وسبل إنفاقها

## سامر عواد

وبقية المبلغ يبقى لصالح المدرسة لشراء الكتب لطلبتها واحتياجاتها الأخرى. وأشار عواد إلى أن ربع مقصف المدرسة المالي لا يذهب أي جزء منه للوزارة أو المديرية مثلا، وإنما يبقى لصالح المدرسة ويخصص 10% منه لصيانة المقصف المدرسي.

### رسوم رمزية

القائم بأعمال مدير التربية والتعليم لمنطقة جنوب نابلس أحمد صوالحة أكد ان الرسوم المدرسية هي رسوم رمزية جدا يستطيع أي مواطن تسديدها، وهي لضمان سير العملية التعليمية في المدارس، والأمور الإدارية في كل من مديرية التربية ووزارة التعليم العالي. ويشير صوالحة إلى أنه تشكل في كل مدرسة لجنة اجتماعية مكونة من ثلاثة مدرسين برئاسة مدير المدرسة لدراسة بعض الحالات، وفي حال ثبوت عدم قدرتها على التسديد، فإنه يتم التوجه للمتبرعين والمجالس المحلية وبعض المؤسسات التي تقدم العون لتسديد الرسوم عنهم، ومنحهم الكتب والقرطاسية.

وأكد صوالحة ان المديرية تبذل قصار جهدها لضمان سير العملية التعليمية، وهي تحرص أشد الحرص على مصلحة أبنائها الطلبة، وهي تقدم يد العون لهم دائما وفي كل أمر.

### إعفاء لأبناء الشهداء والأسرى

ووفقا على آلية جمع الرسوم المدرسية من الطلبة، وطريقة التعامل معهم في هذا الأمر توجهت "الحال" لمدرسة ذكور عقربا الأساسية جنوب شرق مدينة نابلس والتقت بمديرتها قيس عواد لاستيضاح الأمور كافة، فقالت: "الرسوم المدرسية تجمع في بداية كل عام دراسي، فمن طلبة المرحلة الأساسية يدفع الطالب الذي ليس له أي أخ أو أخت في أي مدرسة أخرى 50 شيقلا، أما الذي له أخ في نفس المدرسة أو أي مدرسة أخرى فيدفع 40 شيقلا فقط، وفي المرحلة الثانوية يدفع الطالب 70 شيقلا إذا كان دون أخ، و60 شيقلا إذا وجد له أخ في مدرسة أخرى".

ونوه عواد إلى أنه يعفى من الرسوم المدرسية كل من أبناء الشهداء والأسرى وأبناء المسجلين في الشؤون الاجتماعية بعد إحضارهم كتابا رسميا يثبت ذلك، مضيفا بأن أبناء الموظفين في سلك التربية والتعليم يدفعون 50% من الرسوم فقط.

وعن آلية توزيع الرسوم المدرسية وأين تذهب هذه الأموال أضاف عواد: "20% من الرسوم تذهب لصالح مديرية التربية والتعليم في المحافظة، و10% تذهب لصالح وزارة التربية والتعليم، وعن كل طالب يدفع الرسوم يذهب لصالح مديرية التربية عشرة شواقل أخرى غير الـ 20% من مجموع المبلغ النهائي،

التعليم، فلماذا ندفع نحن ثمن هذه الإساءة؟" كمال عيسوي زميل لخليل في العمل، أشار إلى أن "الموسم الدراسي الجديد جاء بعد انقضاء شهر رمضان المبارك وعيد الفطر بحيث يكون المرء قد صرف ما يملكه من مال على هذه الفترة لطبيعتها الخاصة التي تتطلب مصروفا أكبر من الأيام العادية" حسب تعبيره، مضيفا بأنه يجد حرجا في توفير تكاليف ما تطلبه إدارة المدرسة من أبنائه من رسوم مالية، ناهيك عما يحتاجه الأبناء من قرطاسيات وأدوات وزى مدرسي.

أما أماني ياسين فقالت: "لا يجب تناسي أن معظم أفراد الشعب الفلسطيني هم من الطبقة ذات الدخل المحدود، أي تلك التي تصرف مردودها المادي أولا بأول، وبذلك الرسوم المدرسية تشكل عبئا عليها خاصة إذا كان عدد طلبتها كبيرا".

هبة عزام موظفة في مؤسسة خاصة أبدت وجهت نظرها المغايرة قائلة إن الأمر "ليس فيه أي عبء على المواطن حتى وإن كان ظرفه المادي ضعيفا بعض الشيء، ذلك لأن الأمر مشاركة واستكمال للأهل في تعليم أبنائهم ورسم معالم مستقبلهم". وأضاف: "الرسوم مبلغ صغير جدا حتى وإن كان عدد الأبناء كبيرا إلى حد ما، أضاف إلى ذلك أنه لا يذهب هباء منثورا بل يذهب لصالح أبنائنا في توفير مستلزمات مدارسهم على اختلاف أشكالها وأنواعها".

في بداية كل موسم دراسي تكون الرسوم المدرسية متطلبا ماديا بارزا لدى الأهالي، فمنهم من لا يستطيع تدبرها، ومنهم من يدبرها بشق الأنفس، ومنهم من لا يشعر بأي عبء لها، فتحاول "الحال" هنا تبيان أحوال الناس وآرائهم في تلك الرسوم وتوضيح آلية تحصيلها وآلية التصرف بها.

### عبء مادي

عبد الله خليل من مدينة نابلس، يعمل في مهنة البناء في المدينة وهو أب لثمانية أبناء، سبعة منهم يتلقون تعليمهم في المدارس الحكومية وأكبرهم يدرس القانون في جامعة النجاح الوطنية، يقول: "مطلوب مني دفع مبلغ 400 شيقل رسوما مدرسية، في الحقيقة لا أستطيع دفع هكذا مبلغ مرة واحدة". مؤكدا بأنه اقتترض من أحد أصدقائه مبلغا ماليا لدفع قسط الجامعة لابنه الأكبر.

ويتساءل خليل: لماذا لا يكون التعليم مجانيا على الأقل لطلبة المدارس فقط وسط الظروف الاقتصادية المتردية التي يعيشها الشعب الفلسطيني؟ مضيفا: "المجتمع الفلسطيني يمتاز بالعائلة الكبيرة، فتجد أقل بيت فيه ثلاثة طلاب مدارس وأخر في الجامعة، للأسف الشديد حكوماتنا أساءت التخطيط، ومارست إساءة التمويل بحق

## "غوانتانامو النصيرات" .. مدرسة من الكرفانات الحديدية

## حسن جبر

الشديد، ما يؤثر على تركيز التلاميذ وقدرتهم على الاستيعاب.

### حتى الكرفانات لا تكفي

بدورها قالت المواطنة أم محمد إنها حاولت نقل أبنائها من المدرسة لكنها لم تستطع لوجود اتفاق على عدم نقل أي طالب يتم تسجيله في المدرسة التي تشمل طلبة الصفين الخامس والسادس. وأكدت أن المدارس في مخيم النصيرات مكتظة بشكل كبير وتعمل وفق نظام الفترتين. من جهته قال زاهر الأفغاني عضو لجنة أولياء الأمور المركزية إن أهالي التلاميذ قبلوا أن يتم وضع كرفانات في المدارس كحل مؤقت لمشكلة الازدحام ولتفادي العمل بنظام الثلاث فترات دراسية خلال اليوم.

وأشار إلى أن الوكالة تحدثت العام الماضي عن وضع كرفانات حديدية في كافة المدارس التي تعاني من ازدحام. مؤكدا أن الكرفانات غير كافية ولا تفي بالحاجة.

ونوه إلى أن مساحة الكرفان الحديدي الذي يتلقى التلاميذ فيه دروسهم محدودة إلى جانب انخفاض السقف الحديدي، ما يؤثر على مقدرة الطالب على الاستيعاب، وأوضح أن الوضع في مخيم النصيرات صعب للغاية بسبب الزيادة الكبيرة في عدد السكان ووجود 18 مدرسة فقط تشرف عليها وكالة الغوث.

وطالب الأفغاني الوكالة بالإسراع في بناء مدارس جديدة لحل مشكلة الاكتظاظ لافتا إلى أن الوكالة استطاعت في الآونة الأخيرة إدخال مواد بناء إلى القطاع الذي كان يخضع لحصار مشدد.

### حاجة ملحة

ويعيش في مخيم النصيرات ما يزيد عن 63 ألف لاجئ فلسطيني على مساحة محدودة من الأراضي

منذ بداية العام الدراسي الحالي وجد عشرات التلاميذ في مخيم النصيرات أنفسهم للعام الثاني على التوالي يجلسون في كرفانات حديدية أقيمت ليتلقوا فيها دروسهم في ظل الاكتظاظ الشديد في المخيم.

هناك يحتشد عشرات التلاميذ من مخيم النصيرات في مدرسة الكرفانات الحديدية التابعة لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين التي وقفت عاجزة عن توفير مدارس جديدة تستوعب الزيادة المطردة في أعداد التلاميذ في المنطقة.

### عرق يتصبب

في المدرسة يتلقى التلاميذ العلم يوميا على أيدي معلمين أكفاء لكنهم لا يكونون عن مسح وتجفيف عرقهم طيلة ساعات الدراسة رغم عمل المراوح في السقف عندما يكون التيار الكهربائي متوفرا.

وتقع المدرسة التي أقيمت منتصف العام الماضي على مساحة محدودة من الأرض تتجاور فيها الكرفانات التي تشكل أبنية المدرسة وإداراتها المتعددة في حين تغيب أية مساحات للعب وممارسة الأنشطة المدرسية.

ويطلق تلامذة المدرسة وأهاليهم اسم غوانتانامو على المدرسة الحديدية تشبيها لها بالوضع الذي كان قائما في معتقل غوانتانامو الذي احتجزت فيه أميركا معتقلي منظمة القاعدة.

ويقول المواطن خالد ديب 42 عاما إن الحياة في المدرسة صعبة للغاية وأقامتها الوكالة لاستيعاب الزيادة في أعداد التلاميذ. مؤكدا عدم وجود أشجار أو ملاعب ومساحات فارغة لممارسة هوايات الطلبة.

ويشير ديب إلى أن المراوح التي تم تركيبها في المدرسة غير كافية خاصة مع أجواء الحر



مدرسة الكرفانات الحديدية في مخيم النصيرات.

ويتلقى أبنائهم التعليم في 17 مدرسة تعمل 8 منها وفق نظام الفترتين.

وقال علي المجدلوي مدير التعليم في الاونرو بالمنطقة الوسطى إن بناء مدرسة الكرفانات في النصيرات كان لحاجة ضرورية ملحة للعديد من الغرف الصفية لتلاميذ الرابع والخامس والسادس. وأكد المجدلوي لـ"الحال" أن الاونرو وضعت الكرفانات من أجل حل مشكلة 35 شعبة دراسية في مخيم النصيرات التي تعاني نقصا حادا في الغرف الصفية موضعا أن الاونرو ستبني المدرسة في حال توفر مواد البناء.

ولفت إلى أن الاونرو تبني الآن مدرسة أخرى في منطقة الحسانية بالنصيرات لاستيعاب الطلبة الجد وتقريب المكان على الطلبة الذين يقطنون في أماكن بعيدة عن المدارس.

وكانت وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الاونرو أعلنت قبل بداية العام الدراسي الحالي عن

استطاعتها الانتهاء من الاستعدادات والتحضيرات بعد أن تغلبت على بعض المشاكل خاصة ما يتعلق بالمباني المدرسية.

وقال محمود الحمضيات مدير دائرة التعليم في الاونرو بمحافظة غزة إن الوكالة تغلبت على مشاكل الأبنية من خلال الاستعانة بمدرستين من وزارة التعليم في السلطة الوطنية.

وأكد الحمضيات في تصريحات صحافية أن الوكالة استطاعت أن تحصل على موافقة لإيصال مواد البناء للمدارس تحت المراقبة والتجربة من أجل مواجهة النقص في المباني نتيجة الحصار ومنع دخول المواد الخام وتأثير ذلك على زيادة أعداد الطلبة في الفصول ونقص الغرف الصفية. وولفت إلى أن الوكالة حصلت على موافقة لطرح ثمانية عطاءات في المناطق الأصعب لبناء مدارس بالإضافة إلى بناء 16 غرفة دراسية ملحقة لاستيعاب العدد الكبير من الطلاب الجدد.

## "النبى صموئيل" أصغر مدرسة في فلسطين

من مرارة العيش التي يواجهونها. ولا تبدو أحلام طلال مختلفة عن زملائه فهو يحلم أن يصبح مهندسا ويتمكن من تصميم منزل عصري له بالقرب من المدرسة يطل على مدينتي رام الله والقدس اللتين يشير إليهما بيده، في حين يقول مدير المدرسة إنه لم يُسمح لأهالي القرية بوضع لبنة واحدة جديدة في القرية منذ احتلالها عام 1967.

### الاحتلال يمنع المدرسة من التطور

بعد الخروج من المدرسة والنزول إلى بيوت القرية، التي تبدو بالية وغير مرصمة، ندخل أحدها إنه منزل رئيس المجلس القروي حسني بركات، الذي لا يملك مقرا للمجلس القروي أيضا، ويقول: تواصل سلطات الاحتلال منعنا من إدخال الكرفانين المخصصين لتوسيع المدرسة اللذين قامت بتوفيرهما وزارة التربية، بزعم عدم وجود تنسيق مسبق مع حاجز "جغعات زئيف" المخصص لتنقل أهالي القرية، والذي لا يسمح لأي أحد من غير سكانها بدخولها دون تنسيق مسبق مع الإدارة المدنية التابعة للاحتلال. ويضيف: "يحاول الاحتلال السيطرة على القرية بالكامل وطرد سكانها منها نظرا لموقعها الاستراتيجي المطل على القدس الغربية، لذلك جرى مصادرة معظم الأراضي الزراعية وإجراء حفريات حول المسجد الذي أصبح رمزا لمصمود القرية، وجرى إزالة الأبنية من الأبنية القديمة وتقديمها للقادمين إلى القرية على أنها بيوت أثرية تعود لقدماء الإسرائيليين الذين سكنوا المنطقة في السابق".

في نهاية الدوم يغادر الطلبة مدرستهم إلى منازلهم مسرعين، ربما هربا من التعب الذي يسببه التعليم لهم، في حين تبقى أحلامهم بمستقبل أفضل تصطبم بالواقع الأليم القائم حاليا، في قرية نسيها الآخرون.



مدرسة النبي صموئيل.

عبيد، وباسل صلاح، وآل فلاح والشقيقتان كريمة ومي باسم، وطلال سامي، هم جميع طلبة المدرسة، يدرسون بجد غير أبهين بكل الظروف المحيطة بهم. فتلک سندس تتحدث عن حلمها، فهي تريد أن تغدو طبيبة تعالج أهل قريتها الذين لا تتوفر لهم عيادة صحية لتلقي العلاج، كما يتمنى تامر أن يعمل سائقا للوكسي ليتمكن من نقل أصدقائه بدل الحاجة إلى معاناة المشي اليومي لأي شخص يريد الدخول أو الخروج إلى القرية، ويحلم طلال بأن يكون مقاولا للطرق ليتمكن من تعبيد الطريق الواصل إلى قريته.

رغم أن أكبرهم سنا لم يتجاوز التسعة أعوام، إلا أنهم يدركون ما يدور حولهم من معاناة، ويعرفون كل ما يقوم به الاحتلال من تهويد لقريتهم أملا في السيطرة بشكل كامل على مسجدها، الذي حولت السلطات الإسرائيلية جزءا كبيرا منه إلى كنيس يهودي، ويحلمون بالتخفيف

نراقب طلبة الصف الثالث الذين يتابعون ما يجري أيضا. ويضيف: "نقوم بتطبيق نظام (التعليم الجامع- المختلط)، الذي يتعلم فيه طلبة ثلاثة فصول معا في هذه المدرسة التي تعد الأصغر في الوطن، رغم ذلك تضم بين جنباتها طلبة يعتبرون من الأذكيا مقارنة بالمدراس الأخرى، إلا أن ظروف قريتهم أجبرتهم على التعلم هنا. يتابع: "في القرية التي لا يوجد بها مجلس قروي أو بقالة أو أي من متطلبات الحياة نواجه مشاكل كبيرة في التعليم، خصوصا لدى طلبة الصف الأول لأنهم يحضرون مباشرة إلى المدرسة ولا يدخلون في المراحل التمهيدي التي توفرها "روضات الأطفال" فلا توجد روضة في القرية، لأن الاحتلال منع الأهالي من بنائها، كما لا توجد أي مرافق تعليمية في المدرسة لذات السبب".

### أحلام من الواقع

سندس عادل، والشقيقتان ملك وملاك أمير، وتامر

### بلال غيث

ليست كبقية المدارس الأساسية في فلسطين رغم أن لافتة قديمة تعلوها كتب عليها "السلطة الوطنية، وزارة التربية والتعليم، مديرية القدس، مدرسة النبي صموئيل الأساسية" شمال غرب القدس المحتلة، تلك مدرسة ربما تكون الأغرب في فلسطين، فهي مدرسة مكونة من غرفة واحدة ويدرس فيها تسعة طلاب من الذكور والإناث معا، يتولى تدريسهم ثلاثة معلمين. على العناصر التعليمية (الطالب، والمعلم، والمدرسة) تدبر أمورهم في تلك الغرفة، فهي غرفة للمصوف الثلاثة الأساسية في القرية، كما أن الغرفة ذاتها هي غرفة للإدارة وللمعلمين، وتستخدم أيضا قاعة للنشاطات ومختبرا للحاسوب، والساحة والملاعب المخصصة للمدرسة هي الشارع العام، فلا أسوار تحيط بـ"المدرسة الغرفة"، ولا ساحات للعب ولا مظلات تقي الطلبة حر الصيف وبرد الشتاء.

عند الساعة العاشرة والنصف يحين وقت الاستراحة يخرج الطلبة تسعة إلى الساحة المخصصة لذلك، فيجدون أنفسهم في الشارع العام، يتناولون بعض الشطائر المحضرة منزليا لهم، ويلهون بين الحجارة التي تشكل أداة اللعب الوحيدة لهم، لحين عودتهم إلى فصلهم الدراسي.

في واحدة من أعلى قرى القدس المحتلة، تقع مدرسة قرية النبي صموئيل، التي يصدر من داخلها صوت طلبة يرددون وراء المعلمين، في محاولة للتعلم أملا في خدمة قريتهم التي عزلها الاحتلال عن محيطها وتفنن في تعذيب سكانها الذين لا يتجاوز عددهم 300 حاليا بعد أن أجبر العشرات منهم على الرحيل. يتابع خليل أبو عرقوب مدير المدرسة سير الدراسة في الفصول الثلاثة ويجلس مستمعا إلى المدرس الذي يتحدث بصوت مرتفع لطلبة الصف الأول، في حين يتولى المدرس الآخر متابعة الواجبات المنزلية التي أعدها طلبة الصف الثاني، ونجلس نحن

حلقات في ذاكرة البطولة والمعاناة (3)

## "دموع لن أنساها"

### علي جرادات

كان محمد في الثالثة عشرة من عمره. اعتقل والده وأبعد عن الوطن، فانشطرت حياة والدته إلى شطرين، شطر مع أبنائها، وشطر مع زوجها. وفي إحدى سفراتها، دعا محمد ابن صفة وصديقه عيسى للمبيت عنده والتحضير لامتحان الرياضيات.

انتصف الليل. شق سكوت القرية هدبر سيارات عسكرية وأضواء كشافاتها تلوح بسرعة وميض البرق. ولدهشة عيسى، أطفا محمد إنارة البيت. وقال:

"إذا حضر الجنود وسألوا عن سبب وجودك، فقل: حضرت للدراسة". فسأل عيسى وخوف يعتره:

"ولماذا يحضر الجنود؟" فرد محمد:

"لقد داهموا البيت أكثر من مرة منذ إبعاد والدي".

مضت عشر دقائق، خالها عيسى عشر سنوات. اقترب صوت جلبة بساطير الجنود ووشوشة أجهزة اللاسلكي. بدأ الطرق على الباب. أمر محمد عيسى همسا بالسكوت والتظاهر بالنوم. راح جسد عيسى يرتعش. بعد عشر دقائق سأل محمد:

"من؟! وكأنه لا يعرف الطارق". رد ضابط المخابرات بعربية ثقيلة:

"جيش الدفاع افتح". قال محمد بثقة: "لن افتح إلا بحضور المختار". صاح الضابط بعصبيّة:

"من أين تأتي لك بالمختار في مثل هذه الأجواء يا ابن ال.....". قال محمد:

"وما يدريني أنكم لستم لصوباً!!" توقف الطارق على الباب لدقائق، وعاد بعدها مع صوت جار ينادي:

"افتح الباب يا محمد".

فتح محمد الباب. اندفع الجنود يركزون بنادقهم وأضواء كشافاتهم صوب الطفلين.

سأل الضابط:

"هل زاركم احد من قرية (X)؟" أجاب عيسى مقلدا محمد:

"كلا".

تركهما الضابط في إحدى زوايا البيت بحراسة جنديين. راح الجنود يعيشون في البيت فسادا، يسمونه هم تفتيشا. لم يعثروا على "مطارد" كانوا يظنون بوجوده في البيت، ثم غادروا غادروا.

كان هذا هو أول احتكاك مباشر لعيسى مع جنود الاحتلال، ما أثار في ذهنه عدة أسئلة، تناسل واحدها من الأخر:

"ترى لماذا حضر الجنود؟! ومن المقصود بسؤالهم: هل زاركم أحد من قرية (X)؟! ولماذا يبحثون عنه؟! وما علاقة محمد بالأمر؟! ولماذا تم إبعاد والد محمد؟! و..."

وكان السؤال الأهم: ترى لماذا كان محمد أجرا مني؟! السؤال الذي لم يستطع عيسى الإجابة عليه إلا بعد أن كبر وأدرك أن تكرار الاحتكاك بالجنود يحول صورتهم من بشر متخيلين مرعبين إلى صورة بشر واقعيين فيهم (كأي بشر) القوة والضعف.

بعدها دخل محمد إلى السجن وأمضى فيه سبع سنوات. وردد رقدته الأبدية بعد عامين على تحرره.

هكذا روى لي عيسى قصة محمد. وأضاف: "زارني في جامعتي بعد تحرره. يومها قال لي، وكان ديبب الحياة الجامعية حرك الساكن في قاع نفسه:

"حرمني السجن من إتمام تعليمي، هل تذكر تفوقني في مادة الرياضيات؟! اغرورقت عيناه وعيناي بالدموع. غادرتي ولم أره بعدها حيا. وتلك دموع لن أنساها".

## ماذا يمكن للحكومة الفلسطينية أن تفعل لمدرسة الطيرة/ بيت عور المختلطة؟



طلبة يتلقون دروسهم في أحد صفوف مدرسة الطيرة/بيت عور الفوقا.

ويشير إلى أن الجيش يقتحم المدرسة بين الفينة والأخرى، بحجة أن الطلبة يرشقون الحجارة على المستوطنين.

ويتابع سمارة: بعدما التهم الجدار كل الأراضي المجاورة للمدرسة، ومنعنا من بناء ولو طوبة واحدة، بنت وزارة التربية والتعليم العالي مدرستين ابتدائيتين في القريتين، لتبقى هذه المدرسة إعدادية وثانوية، وعدد طلابها 230 طالبا وكالشوكة في حلق الاحتلال".

قد يظن البعض إن مضايقات الاحتلال والمستوطنين للمدارس لا تعدو كونها مباحكات، إلا أن إحصائية وفرتها وزارة التربية والتعليم العالي في الفترة منذ 2000/9/28 إلى 2009/4/15. تشير إلى استشهاد 662 طالبا، و37 معلما، واعتقال 828 طالبا، و197 معلما، وجرح 3620 طالبا، و55 معلما.

المعادية لليهود داخل مدرسة المستوطنة وعلى جدرانها كما يفعل المستوطنون في مدرستنا؟! وهل الحكومة الفلسطينية قادرة على وقف الاعتداءات الإسرائيلية المرتكبة بحقنا؟

وهنا، يقول الطالب سليمان كامل: شيء صعب ومخيف أن ندرس بعيدا عن القرية في مدرسة يلها الجدار من جميع الجهات كأنها سجن، وبجانباها معسكر للجيش تنطلق منه بين الحين والآخر زخات من الرصاص.

ويعود القائم بأعمال مدير المدرسة للقول: نحن في منطقة معزولة، بعيدة عن القريتين عدة كيلومترات، كفيلا بإرهاق الطلاب في مبيتهم إلى المدرسة وفي مغادرتهم، لتؤثر سلبا على تحصيلهم العلمي، عدا عن أننا هنا تحت رحمة المستوطنين والجيش الإسرائيلي.

محمد وبراءة الأطفال، سرعان ما سبقني بالسؤال بعد أن أخبرته أنني صحافي قادم من رام الله: هل جئت هنا بصفة "رسمية"؟ وهل سنصل يوما إلى مدرستنا بحرية بعيدا عن نفق المياه أو الطرق الوعرة التي نسلها بعد إغلاق الشارع أمامنا؟

ويعلق القائم بأعمال مدير المدرسة جيب سمارة على وضع المدرسة قائلا: "للوهلة الأولى يظن من يرى المدرسة، محاطة بالجدران العالية وبالأسلاك الشائكة، أنها سجن كبير تابع لمعسكر الجيش".

ويضيف: "تدور هناك معركة بين السلطة الفلسطينية من جهة والجيش الإسرائيلي والمستوطنين من الجهة الأخرى، فالأولى تحاول

تقديم كل الدعم اللازم للمدرسة من أجل المساعدة على إبقاء الدراسة فيها لتعضي صامدة متحدية لمستوطنة "بيت حورون" التي التقت حولها من كل

الجوانب، فيما يعتبر الجيش أن الأمن في المدرسة جزء من صلاحياته، وهذا المبرر يتيح له اقتحامها والتكيل بمن فيها".

ويتساءل سمارة: هل يعيش طلبة مستوطنة "بيت حورون" ذات الحياة التي يعيشها أطفالنا؟ هل عليهم التنقل داخل الأنفاق أو السير في الطرق الوعرة للوصول إلى مدارسهم؟ أم أن ظروف الحياة المريحة متوفرة لهم ويصلون إلى مدرستهم بسيارات عائلاتهم وبالمواصلات المخصصة لنقلهم؟

ويجيب نفسه: بالتأكيد لا، فلم يقم أي أحد من مدرستنا بمحاولة الدخول إلى المدرسة الإسرائيلية في المستوطنة لنزع العلم الإسرائيلي ووضع آخر فلسطيني مكانه كما يحصل في مدرستنا، ولم نقم في يوم من الأيام بكتابة أي من الشعارات العنصرية

### خاص بـ"الحال"

يمسك الطالب محمد من قرية الطيرة بيد أخيه الصغير أحمد، داخل أحد الأنفاق المعدة لتصريف المياه أسفل شارع 443 (تل أبيب- القدس) غرب مدينة رام الله، ليعبر النفق مستعينين بما تضيئه لهما شمس الصباح، للوصول إلى الجهة المقابلة حيث مدخل مدرستهم الواقعة في نهاية النفق، بعد أن أغلقها الاحتلال، وليست المدرسة وحيدة في ذلك فهي واحدة من 124 مدرسة أخرى يحاصرها جدار الفصل العنصري في أنحاء متفرقة من الضفة.

وكحال ما يزيد عن 14163 طالبا يعانون من جدار الفصل العنصري (بحسب وزارة التربية والتعليم العالي) فإن طلبة مدرسة الطيرة/ بيت عور الفوقا الثانوية المختلطة، يمرّون في كل صباح بأشكال مختلفة من القهر عبر السير في نفق يتجاوز طوله 30 مترا، ليخرجوا مسرعين إلى مدرستهم المطوقة بمستوطنة "بيت حورون".

عند بوابة المدرسة، يلتقي أبناء قرية الطيرة بزملائهم القادمين من قرية بيت عور الفوقا سيرا على الأقدام في شارع محاط بالأسلاك الشائكة من جانب ومن الجانب الآخر بجدار الفصل العنصري للمستوطنة ومعسكر حرس الحدود الإسرائيلي، تعلقه كاميرات مراقبة ترصد كل من يسير هناك.

الطلبة يدخلون إليها بعد السير في طريق وعرة، مستخدمين بابا جرى إنشاؤه خصيصا لهم، بعد أن غير جدار الفصل العنصري معالم المدرسة وأحاطها من 3 جهات، فيما يعزلها شارع 443 عن محيطها العربي من الجهة الرابعة.

## عندما يقف الفقر والمرض حاجزا بين أطفالنا وكسوة المدرسة

رسيلة موسى ربيعي

إطلالة العام الدراسي الجديد هذا العام جاءت مختلفة عن الأعوام السابقة، فقد تزامنت مع عيد الفطر السعيد بمصاريفه واحتياجاته، عدا عما سبقه من مصروفات الشهر الفضيل التي أفلست جيوب الميسورين في ظل غلاء المعيشة وارتفاع الأسعار، فكيف بمن لا يملك قوته أو دواءه اليومي؟

### أوضاع مأساوية جدا

لم تشتت أم محمد (38 عاما) أي شيء لأبنائها الستة وابتنتها من أجل المدرسة ولا للعيد من قبل، فاكثفوا بارتداء ملابسهم القديمة، باستثناء الصغير الذي قدم له فاعل خير بنطالا، وحقبة مدرسية. فالأسرة تعيش ظروفًا مادية وإنسانية صعبة للغاية صنفها وزارة الشؤون الاجتماعية بأنها من الأسر التي تقع تحت خط الفقر المدقع جدا، فالأب يعاني من ضعف حاد في عضلة القلب، وهو بحاجة ماسة إلى جهاز لتقوية عضلات القلب تصل تكلفته مئة ألف شيقل، وعدم تركيبه يهدد حياته بالخطر في كل لحظة وهو ينفق شهريا مبلغ ثمانمئة شيقل ثمنا للدواء.

أما أم محمد فحتاج إلى مبلغ ثلاثمئة شيقل شهريا للدواء، وقد خضعت لعمليات جراحية لاستئصال كتل سرطانية يقول الأطباء بأنها حميدة، ولكن سرعان ما كانت تعود، وفي أثناء آخر عملية خضعت لاستئصال جزء من المستقيم وأوصله الأطباء بالقولون وفي

أثناء العملية حدث خطأ طبي في ربط أعصاب الشرج، ما أدى إلى فقدان الوظيفة الشرجية وموت أعصابها بالكامل، بالإضافة إلى ضعف كبير في المثانة، ولأن أوضاعها الاقتصادية الصعبة تحول بينها وبين العلاج، انتهى بها المطاف إلى الجلوس عاجزة في منزلها تعاني من تدايات المرض بعد رحلة العذاب الطويلة.

وتضيف أم محمد بأن ثلاثة من أولادها مصابون بضعف كبير في الشكية بالإضافة إلى مرض العشاء الليلي ورابع مصاب بقرحه في الأثني عشر والمعدة وهو بحاجة إلى 150 شيقلا شهريا للعلاج.

فأسرة أبو محمد ليس لها أي معيل ولم تتلق مساعدة من أي جهة أو مؤسسة كانت إلا ما تقدمه وزارة الشؤون الاجتماعية من فترات بين فترة وأخرى، والقليل مما يوجد به أهل الخير، وكل ذلك لا يكفي لسد جزء من احتياجاتهم اليومية، فكيف سيكسبون أطفالهم للمدرسة؟

### آلاء دون ثياب جديدة

أسرة أبو محمود من ثمانية أفراد جميعهم بالمدارس باستثناء بنتين في الجامعة. تقوم الأم وهي في بداية العقد الخامس بتدبير أمور أبنائها بصعوبة كبيرة أملا منها في رسم البسمة على وجوههم بعدما حرهم الفقر الكثير من الاحتياجات، فالأب في العقد الخامس من العمر مريض بالهستيريا ولا يستطيع العمل، ويحتاج إلى دواء شهري

للأعصاب غالي الثمن. تقول أم محمود بأن ليس هناك أي مصدر للدخل غير المبلغ الزهيد المتقطع الذي تقدمه لهم الشؤون الاجتماعية، وتحاول الحصول على بعض النقود من خلال التطرير لسد بعض احتياجات الأسرة ولكن ذلك لا يكفي.

وتضيف أن أوضاعهم "مستورة والحمد لله"، لكنها لم تستطع أن تشتري لأي من أبنائها وبناتها أي شيء للمدرسة، بل لبسوا ما عندهم من ملابس قديمة.

ابتنتها آلاء طالبة في الصف الخامس الأساسي تقول بأنها لم تطلب من والدتها أي ملابس جديدة لأنها تعلم أن والدتها لا تملك أي نقود.

### لا فرحة بثياب جديدة

أسرة أبو شادي مكونة من ثلاث بنات وستة أولاد أربعة منهم في المدرسة وواحد في الجامعة، فالأب في العقد السادس من العمر، لديه إعاقة في قدمه لا يستطيع العمل بسببها، الأم مطلقة منذ سنوات، خلود البنت الكبرى في العقد الثالث من العمر هي من تدبر شؤون المنزل في ظل غياب والدتها، وتقول: لا يوجد أي معيل للأسرة غير ما تقدمه الشؤون الاجتماعية وما يقدمه أهل الخير بين فترة وأخرى، وقد أمضينا غالبية أيام رمضان نأكل الحواضر لعدم قدرتنا على شراء اللحوم والخضراوات.

وتضيف خلود: العام الدراسي جاء ومن قبله العيد ولم يلبس أي من أفراد أسرتي أي ملابس

جديدة فظروفنا المادية الصعبة لم تمكننا من شراء ثياب جديدة، ولم يرتد إخوتي زيا جديدا بل اكتفوا بلبس زيهم القديم، أما أخي شادي فهو طالب في السنة الثانية في الجامعة وأهل الخير هم من يساعده في دفع أقساطه الجامعية بالإضافة إلى ما يمكن أن يكسبه من عمل هنا أو هناك مقابل أجر زهيد.



هؤلاء أطفال وطلبة وأهال وقعوا تحت سطوة الفقر والمرض، وكل ما يتسلحون به هو الكرامة، فلم يمدوا أيديهم لأحد، أما ما يمد إليهم من عون، فهو من أناس لا واجب عليهم تجاههم، وظل واجبه معلقا في أعناق مسؤوليهم، وتبقى عزة نفوس هؤلاء تمنعهم من البوح بأسماهم للقارئ.

## أسواق بلا خضار.. ودعوات لتحديد الأسعار محليا

خاص بالحال

عاشت اغلب اسواق الضفة نقصا كبيرا في مختلف أنواع الخضار لا سيما الأساسية كالبنندورة، وحال البيوت الفلسطينية ليس بأحسن إذ إن الكثير من البيوت لم تعد تملك الخضار، حتى بات حديث الشارع والمواطنين الذين يشكون قلة الخضار في منازلهم ويكثر من الطرائف التي يعبرون بها عن أهمية هذا الصنف وذلك من الخضار التي أصبحت ذات سعر كبير ان لم تكن مفقودة.

يقول أبو راضي، البائع في سوق الخضار والفاكهة بنابلس: "جنون" أسعار البنندورة أمر غريب، لكنه يتكرر بين فترة وأخرى، والمعروف في معظم الأوقات أن البنندورة بسعر التراب، وفي فصل الصيف، والموسم الربيعي، لا تجد البنندورة من يشتريها، ويبيع الصندوق كله بشيقلين، وأحيانا لا تجد من يقترب منها؛ بسبب أسعارها، فالرز (الحبة) الواحد بأكثر من شيقل.

### تحليل

يقول المزارع سعيد عابد: ارتفعت أسعار البنندورة لأنها خفيفة جدا، وقبل فترة أصيبت بأفة "توتا أيسلوتا"، وأثرت عليها موجة الحر، وحاليا الدوم الواحد لا يقطف غير أربعة صناديق في مزرعتي، وهذا يعني أن أسعارها الحالية لا تختلف كثيرا لو كان الإنتاج مرتفعاً والثمن أقل.



البنندورة تتسبد السوق.. لكن أسعارها العالية تبقيها في صناديقها؟

لا يمكن أن تكون دون حضورها. ويعتقد حازم إبراهيم، الأب لستة أطفال والموظف الحكومي بإحدى الوزارات الحكومية: لا أستطيع إطعام أولادي البنندورة وهي في هذا الحال، فهي بهذه الحالة مثل الدواء، ويمكن أن تباع بالصيدليات.

### أسباب وحلول

يشير المهندس الزراعي إبراهيم سليم إلى ظاهرة تذبذب أسعار الخضراوات فيقول: ينبغي البدء بالتفكير الجدي من أجل تحديد أسعار الخضراوات والفاكهة المحلية، فلا يعقل أن

نضع تسعيرة ثابتة لمعجون البنندورة المستورد من الإمارات العربية أو عمان أو الأردن، ولا ن فكر بتحديد سعر سلعة نتنتجها بأرضنا، ولا تجد في بعض المواسم من يشتريها بأبخس الأثمان.

تاجر الخضار موسى ابو دية يرجع اسباب قلة المحصول الى العوامل الطبيعية التي اثرت على الزراعة وضربت الموسم كله.

ويضيف بان الخضار الجيدة قليلة جدا واغلب الخضار في الاسواق هي من النوع المتدني بالاضافة الى ان الاسعار عالية وهي ليست في متناول ايدي الكثير من الناس حيث يكتفي الكثير منهم بشراء اشياء بسيطة وضرورية وهذا يتطلب من الجهات الرسمية مؤازرة المزارعين.

ويكشف ابو دية ان الفترة القادمة ستشهد تحسنا في وفرة الخضار وانخفاض سعرها حيث انهم بدأوا باحضار الخضار من أكثر من مصدر منها أريحا، حيث إن باقي الخضار ما عدا البنندورة سيبدأ سعرها بالنزول.

وأشار الى ان الفواكه حافظت على سعرها نظرا لوفرتها من مصادر عدة منها اسرائيل. وعن مصادر الخضار اكد ان سبب المشكلة انها كانت تأتي من مصدر واحد وهو محافظة الخليل والتي اصيب المحصول فيها، وفي ذات الوقت عدم وجود البنندورة في شمال الضفة.

المزارع محمد صلاح (55 عاما) يقول إن أسباب الارتفاع في أسعار الخضار يعود إلى قلة المياه في الأرض نظرا لقلة الأمطار وعدم وجود قاعدة من المياه في التربة، حيث أثرت على

محصول الزراعة البعلية مثل الكوسا والبنندورة وغيرها الكثير من الخضراوات مشددا ان إنتاج الزراعة البعلية هذا العام نسبته متدنية مقارنة بالأعوام السابقة.

واضاف انه بخصوص الزراعة المروية فقد تأثرت بالحرارة الشديدة التي مرت علينا في الفترة السابقة ما أدى إلى حرق الشجر والخضراوات، فقبل سنوات في مثل هذا الوقت كان صندوق البنندورة بـ 10 شواقل إلا أن سعر الكيلو الواحد اليوم يساوي 10 شواقل.

وعزا المشكلة إلى ارتفاع درجات الحرارة الشديدة ولفترة طويلة حيث مرت اسابيع كاملة من الحر والجفاف دون ان يرافق ذلك سقوط قطرات الندى التي تعتمد عليها الخضراوات في النمو.

المزارع أبو العبد (53 عاما) أكد أن الزراعة على عيون المياه تعرضت هي الأخرى للتلوث بالرغم من وفرة المياه فيصف الخضراوات بأنها لم تستمر على خضرتها الطبيعية إذ انها تعرضت للجفاف ولم تنتج الإنتاج الطبيعي حيث ان الكثير من الأراضي الزراعية لم يكن لديها محصول، فيضيف: على سبيل المثال رطل الفاصولياء الذي كان يباع بـ 10 شواقل اصبح وبسبب قلة الحصول الكيلو الواحد 25 شيقلا.

ويبقى المواطن مع ارتفاع اسعار ما هو متوفر في الاسواق من خضار على امل تحسن المحاصيل الزراعية القادمة واعادة ضخ الخضار في الاسواق من جديد وبجودة واسعار تلبى احتياجاته.

## كم تنفقون على محادثاتكم الخليوية كل شهر، وهل هي ضرورية؟

خاص بـ «الحال»



التاجر أحمد غانم يذهب إلى الاعتقاد بأن الاتصالات الخليوية استفادت كثيرا من ظروفنا في الانتفاضة الثانية: فكلنا نسأل كثيرا عن الحواجز والاعتقالات وحظر التجول وإغلاق الطرق وحالة البلد، وقربت الهواتف النقالة المسافات. ويضيف: أدفع أنا وأسرتي 300 شيقل على الاتصالات المتحركة، وكلها تقريبا في محلها وللحاجات الضرورية، وليس لأي شيء آخر. موضحا: أغلب الظن أن فئات كالمراهقين وطلبة المدارس الثانوية والجامعات يثرثرون على الهاتف الخليوي، ويستخدمونه في غير حاجته، ويبدون أموالهم على الحكى دون أي فائدة أو أي عمل مهم.

تفتح «الحال» نافذة اقتصادية هذه المرة، فتسأل عينة ملونة عن حجم الإنفاق الذي يخصصونه لبند محادثاتكم الخليوية شهريا. وتتفرع في استفسارها حول ما يمكن أن نسميه «ثقافة الحكى»، وضرورات الاتصال، وموقعه من أولويات الأسرة، فتصل إلى لوحة متعددة من الآراء.



السائق عدنان وشاحي يدفع 400 شيقل تقريبا كل شهر على محادثاته الخليوية. وهذا رقم لا يذهب إلا على الركاب والسائقين؛ لتثبيت مواعيد الانطلاق من جنين إلى رام الله وبالعكس، وللاستفسار عن حالة الطرق الراهنة، وتأكد جوازات المسافرين، ومزاج الحواجز، والأزمة، والمجمع والدور وغيرها. ويقول: لا أحب التثرثرة على التلفون، وأعتقد أن المبلغ الذي أدفعه معقول، ويمكننا أن نعيش دون بلفونات، لكنها سهلت علينا بعض جوانب عملنا.

سلمى حامد، أستاذة اللغة الإنجليزية بإحدى المدارس بمحافظة رام الله، تشير إلى أنها تدفع 200 شيقل اتصالات كل شهر، مع السيارة التي تطلبها للعودة إلى البيت، ومع زميلاتها اللواتي لا يملكن هاتفا ثابتا في المنزل. وتصف المبلغ الذي تدفعه بالكبير قياسا بدخلها الشهري، وتقول: هناك شيء ما غلط في ثقافتنا، وفي استخدامنا للهواتف النقالة، وأظن أننا لن نموت لو قلصنا من هذا الإنفاق غير المبرر، ولو حسبنا ما يدفعه أصحاب الهواتف النقالة كلهم في يوم واحد على الكلام غير الضروري، لتوصلنا إلى رقم كبير، ولفتح لنا مصنعا لا بأس به كل سنة. فالكلام غير المهم لا ينتج أي شيء سوى استنزاف الميزانية، وللأسف ننقل هذه العادة للأجيال الجديدة، وأنا لست ضد الشركات التجارية التي تقدم خدمة مهمة، لكن كل شيء «سلاح مزدوج».

طالب الدراسات العليا بجامعة بيرزيت، عقبة نافع طه، يرى أن الثمن الذي يدفعه على الهاتف الخليوي كبير مقارنة بما يجريه من اتصالات: أدفع 150 شيقلا كل شهر، رغم أن مكالماتي قصيرة، وأختصرها بالضرورة، ولا أحكي كثيرا. وقد اتفقت وزوجتي على أن ترسل لي ما تريده من طلبات بواسطة رسالة قصيرة، فخير الكلام ما قل ودل، ولا داعي للحكي الزائد عن الحاجة وغير المهم. مضيفا: لا أحرص في تلفوني غير أرقام الزملاء في العمل والدراسة فقط، وأعتقد أن الناس تبالغ في مصروف الهواتف الخليوية.



المهندس ماهر يعقوب، وهو موظف في إحدى الوزارات الرسمية برام الله، يقول إن الإنسان يجب أن يوازن بين استهلاكه للحكي على التلفونات النقالة وبين دخله الشهري، فلا يعقل أن يدفع الموظف الذي يتلقى مبالغ بسيطة كل شهر 500 شيقل محادثات أرضية ومتنقلة. ويضيف: أنا و زوجتي وابني وبنيتي في الجامعة نحتاج إلى نحو 400 شيقل كل شهر، ولا ندفع شيئا زائدا عن حاجتنا، لكن بالإجمال أعتقد أن البعض يدفع ماله على محادثات غير ضرورية، ويطيل في مكالماته من دون مبرر.



الصحافية فيليبستيا البرغوثي تصف الإنفاق الشهري الذي كانت تخصصه للهاتف النقالة بالمبالغ فيه، فبعد مراجعتها لسلوكها الاقتصادي تبين لها أنها كانت تدفع مالا كثيرا دون حاجة فعلية لذلك كله، فتقول: اليوم أنفق 50 شيقلا في الشهر، ولا تغريني العروض الكثيرة والجوائز والإغراءات التجارية، فأعرف أنها ليست صحيحة، لأن الشركات التي تزودنا بالخدمة ربحية وتجارية، وبهذه البرج أولا وأخيرا. مضيفة: إجمالاً الناس يدفعون مالا ليس قليلاً على الحكى، وهذا أمر يحتاج لمراجعة وتقييم، وينبغي ألا ننخدع من أساليب التسويق والترويج والإعلانات غير الصادقة.

محمد حسام إبراهيم، الطالب في الصف التاسع، يقول: أحمل موبايلي منذ سنتين، وأدفع كل شهر 30 شيقلا على المحادثات، وكل محادثاتي غير مهمة و«حكي بحكي»، ويمكن أن أستغني عنها، لكن حمل الموبايل صار موضة. ويضيف: أطلب من والدتي 20 شيقلا لتعبئة كرت جديد، وأحيانا أظهار بحاجتي لأشياء في المدرسة كي أوفر ثمن البطاقات التي أعينها، وألجأ للتوفير من خلال أسلوب الرسائل القصيرة مع أصحابي، وكل مكالماتي «حكي فاضي».



## نعمان.. طفل يلتهم الفلفل الحار كما الشيبس والشوكولاتة

سامر خويرة



النوعية الحارة، لكنه ما إن قضم منها قليلا حتى لفظه فوراً، ومن يومها لا يقبل عليها حين يراها على المائدة». نعمان بات يدرك انه يفعل أمراً غريباً يستهوي من حوله لذا تراه يضحك ويلعب «وبيتايبخ» وهو يأكل الفلفل الحار. غير أن عائلته ترى في حالته ما يستحق الاهتمام وهي تسعى لأن يدخل موسوعة «غينيس» للأرقام القياسية كأصغر طفل في العالم يلتهم الفلفل الحار دون أي مشاكل قد تلحق به. الطرق التقليدية لم تشف غليل والده الذي حمله إلى عيادات نابلس الطبية وتنقل به من طبيب لآخر على أمل إيجاد تفسير مقبول، فأجمع الأطباء الذين زارهم أن حالته فريدة ومميّزة، لكن دون إعطاء تفسير وتشخيص دقيق. طبيب الأطفال الدكتور عمر أبو زيتون لم يعاين الحالة، ولكن بعد أن شرحنا له رجح أن تكون الأعصاب التي تغذي الفم خاصة براعم الذوق عند الطفل معطوبة جراء تناوله شيئاً حاراً جداً أو بارداً جداً في مرحلة مبكرة أدت إلى إعطاب العصب. وإلى حين تشخيص حالته، يبقى الطفل نعمان يمارس هوايته المفضلة في التهام الفلفل الحار دون كلل أو ملل.

لم تستوعب العائلة ما جرى وظنوا أنها مجرد أمر عابر ولظرف ما لم يبك الطفل، لكن تكرار الحدث جعلها تبحث عن تفسير منطقي لما يجري. الأب الذي خشى على طفله من أن يكون فاقداً للإحساس بالألم تأكد من ذلك بطرق يدوية، فما فعل؟؟ يقول: «بدأت أجرب معه مختلف الطرق لكي أفسر فعلته المحيرة، قرصته من عدة مناطق من جسده فتألم وانزعج جداً، فأدركت انه يحس ويشعر بما يتعرض له ويتألم إذا كان امراً مؤلماً.. ارتاحت نفسي قليلاً، فلو لا سمح الله كان فاقداً للإحساس، فقد يتعرض لجرح أو حرق ولا يشعر به فيتضرر ويصيبه أذى كبير». ويمضي ساردا بقية القصة: «حتى تطمئن نفسي أكثر أحضرت له لوزاً مرا لفظه فوراً، واستطاع بعد ذلك تمييز الأطعمة المالحة والحلوة والحامضة.. وهذا زاد من ارتياحي وحيرتي بذات الوقت». الطفل الصغير يعيش حياته بشكل طبيعي.. يلعب ويلهو ويبيكي عندما تؤخذ منه لعبته.. ويستطيع ما يستطيعه الأطفال كالشوكولاتة والعصائر والبطاطا المقرمشة، إلا الفليفلة الحلوة. يقول والده: «في إحدى المرات تناول حبة فليفلة حلوة كونها تشبه في شكلها

منذ نحو أربعة أشهر، تغيرت حياة الطفل نعمان إياد عامر ابن الثمانية عشر شهراً، بعد أن اكتشف والده بمحض الصدفة قدرة طفله على التهام الفلفل الحار دون أن يشعر بأي ألم أو حرق، بل على العكس تماماً فهو ينتقيه دون غيره ويتلذذ بمضغه. يقول الوالد: «حينها كنا نجلس على المائدة، عليها طبق به عدد من حبات الفلفل الأخضر الحار جداً، فزوجتي تحب أن تأكله مع بعض الأطعمة.. قام نعمان بمد يده إلى الصحن ووضع قرناً صغيراً من الفلفل في فمه وقضم منه، دفعتته مباشرة بيدي وركضت صوب المطبخ لأحضر له كأساً من الماء ظناً مني أنه سيبكي بحرقه شديدة وسيتألم، لكن المفاجأة واصل المضغ بطريقة طبيعية وسط دهشة الجميع». ويتابع إياد الذي يقطن قرية كفر قليل جنوبي نابلس: «الدهشة لم تقف عند هذا الحد، بل عندما حاولت أن انتزع منه حبة الفلفل الحارة، بدأ يبكي بشدة ولم تفلح محاولات تهدئته إلا بعد أن أرجعناها له وتابع أكل ما تبقى منها بكل هدوء».

## السيارات الدبلوماسية في الضفة فوق القانون.. ولا تأمين يغطيها

يوسف الشايب

لربما آخر ما كان يتوقعه طبيب الأسنان الفلسطيني نديم خوري، أنه لن يتمكن من الحصول على تعويض بإصلاح سيارته بعدما أكد تقرير الشرطة الفلسطينية أن المخالفة في حادث السير الذي وقع في رام الله، كانت على السيارة الثانية، ورفض الطرف الثاني في الحادث الذي وقع في العاشر من حزيران الماضي، التوقيع على تقرير شرطة المرور (الكروكا)، والإدلاء بإفادته، والقانون يخلو له ذلك!

باختصار، وحتى لا نغرق في دوامة الاستهجان فإن سيارة دبلوماسية مصرية اصطدمت بسيارة خوري، وكونها سيارة دبلوماسية، بصرف النظر عن جنسية سائقها، فإنها ووفق الاتفاقيات الدولية، تقع في دائرة الحصانة الدبلوماسية.

يقول خوري: توجه الدبلوماسي المصري إلى مركز الشرطة بعد ثلاث أو أربع دعوات، لكنه وهو في المركز رفض إكمال شهادته والتوقيع عليها، علماً أن تقرير شرطة المرور يؤكد أن المخالفة على السيارة الدبلوماسية.

ويضيف خوري: بعد وقت حصلت على نسخة من تقرير الشرطة، وبعناء، فتوجهت إلى النيابة العامة في رام الله، وأدليت بإفادتي حول الحادث لديها، ولا نتيجة، علماً أنني مؤمن طرف ثالث لدى شركة عاملة في الأراضي الفلسطينية.

وبفصل خوري: عرضوا علي إصلاح سيارتي في الخليل، فاستغربت لماذا في الخليل؟ في البداية رفضت، لكن وبعد أن أفادني أشخاص في الشرطة بأنه لا فائدة من الملاحقة القانونية كون خصمي هيئة دبلوماسية، وافقت، فأخذوا السيارة إلى الخليل، وبعد أسبوعين هاتفوني بأن أتوجه إلى الخليل لأخذ السيارة، وبالفعل ذهب ابني إلى هناك ويا ليتهم لم يصلحوها فالأبواب المركبة ليست من ذات الموديل،

ومش راكبة بمحلاها، وهذا ينطبق على الجناح، ولم يصلحوا الكثير من الأعطال الميكانيكية والضربات اللي فيها، وبالتالي لم أتنازل عن حقي حتى الآن، لأنني تعرضت لتضليل وإذلال أيضا.

وحين عادت السيارة من الخليل بحالتها السيئة هاتف خوري المستشار في السفارة المصرية هيثم الشربتلي، وأخبره بأن رحلة السيارة إلى الخليل "خربت السيارة أكثر ولم تصلحها"، فكان رد الشربتلي عليه، وفق رواية خوري، بأن "أعلى ما في خيلك إركبه"، بل إنه أهانه بألفاظ غير لائقة، وهدده، وفق تعبير خوري، وهنا استفز خوري وأصر على أن يواصل مساعيه حتى آخر نفس للحصول على حقه، كاشفاً أن العديد من "رجالات السلطة من معارفه" تحدثوا مع السفارة المصرية في هذا الاتجاه، وخرجوا بأنه "لا يمكنهم القيام بأي شيء يعيد له حقه".

### في الشرطة

الرائد الحقوقي أبو زنيد أبو زنيد، نائب مدير عام شرطة المرور في الضفة، قال في رد على سؤالنا حول حادثة خوري، ومثيلاً لها: نحن في الشرطة الفلسطينية مسؤولون عن حفظ الأمن والنظام العام لكل من يتواجد على الأرض الفلسطينية، لكن هناك استثناءات على القانون العام سواء بالنسبة لبعض الفئات الفلسطينية، أو غير الفلسطينية، وفي هذا الإطار يأتي التعامل مع الهيئات الدبلوماسية، التي تخضع للقانون الدبلوماسي الذي تنظمه اتفاقية فيينا لعام 1961.. الموضوع ليس قانونياً بقدر ما هو عرفي، فالعرف الدبلوماسي قائم على المجاملة والمعاملة بالمثل.

ويوضح أبو زنيد: تحدث العديد من حوادث السير بين السيارات الدبلوماسية وسيارات فلسطينية خاصة، وتقوم الشرطة بإصدار تقاريرها بخصوص هذه الحوادث. مؤكداً: لا يمكننا في الشرطة اعتقال أي دبلوماسي، أو إحالته إلى المحكمة.. وفي حال

تمسك أي دبلوماسي بحصانته لا يمكننا اتخاذ أية إجراءات ضده.

### النقل والمواصلات

وحول السيارات الدبلوماسية، قال د. أكرم عاودة، الوكيل المساعد في وزارة النقل والمواصلات الفلسطينية: السيارات الدبلوماسية الموجودة في مناطق الضفة تعامل كالمركبات الإسرائيلية التي تسير في الشوارع الفلسطينية، فالسيارات الدبلوماسية لا تقدم طلباً للسلطة الوطنية بل لإسرائيل لترخيصها وإدخالها، خاصة أن إسرائيل هي من تسيطر على المعابر، لكن هذا لا يمنع ترخيصها لدينا في حال رغبت الهيئة الدبلوماسية بذلك، وهناك بعض الحالات. ويرى عاودة أن "الحصانة الدبلوماسية يجب ألا تعني الاعتداء على حقوق الناس مهما كانت، بل إنها تعني احترام أنظمة وقوانين البلد التي تستضيفك".

### التأمين

وفي ذات الإطار، يقول أمين قاروط، رئيس قسم التحليل الفني في الإدارة العامة للتأمين في هيئة سوق رأس المال: نحن نلزم المركبات الفلسطينية بالتأمين، لكن الأمر مختلف بالنسبة للمركبات الدبلوماسية، فلنسا الجهة التي ترأب تأمين هذه المركبات، خاصة أن إسرائيل هي من تمنحها تصاريح الدخول عبر المعابر، ولا يوجد ما يمنحها من الدخول إلى المناطق الخاضعة للسيطرة الفلسطينية من المناطق الخاضعة للسيطرة الإسرائيلية.

### "الخارجية"

منال حمدان، مديرة المراسم في وزارة الخارجية شددت على أن جميع السيارات الدبلوماسية يجب أن تؤمن مركباتها تأميناً ساري المفعول في الأراضي الفلسطينية، وأنه تم إبلاغ جميع السفارات

والقنصليات والممثلات لدينا وفي القدس بهذا الخصوص قبل قرابة ثمانية أشهر. وتضيف حمدان: في حال قام أي دبلوماسي بمخالفة قانونية سواء أكانت مرورية أو غيرها، فإن اتفاقية فيينا تمنحه حصانة من خلالها لا يمكن اعتقاله، بل إنه معفى من أية غرامات أو مخالفات مالية، لكن في حال ترتب على هذه المخالفات القانونية إضرار بحقوق مواطنين فلسطينيين فإن على وزارة الخارجية حال علمت بذلك التدخل لمخاطبة البعثة الدبلوماسية لحل الإشكال بصورة ودية.. وطالبنا في خطابات رسمية بضرورة تأمين السيارات الدبلوماسية وفق القوانين الفلسطينية، وذلك لحفظ حقوقهم وحقوق المواطنين الفلسطينيين أيضاً، أسوة بما تفعله الدول الأخرى في العالم.

وحول قضية المواطن خوري، تقول حمدان: علمت بالحادثة، والوزارة خاطبت السفارة المصرية، والسفير وعدنا بحل الإشكالية مع المواطن المتضرر.

وأكدت حمدان على أن أي مواطن يتعرض لحادث مع سيارة دبلوماسية، وفي حال لم يحل الأمر بينهما، عليه التوجه إلى وزارة الخارجية لوضعنا في صورة ما حدث ولديه إثباتات على ما يقول.. وكشفت: في حال تم توجه المواطن الفلسطيني إلى القضاء فإن الدبلوماسي لا يمثل أمام القضاء، بل ممثل عن دائرة المراسم في وزارة الخارجية الفلسطينية نيابة عنه!

### خيار خوري

الطبيب خوري لا يزال ينتظر حلاً لقضيته بحرقه مغرباً عن استغرابه من "عريضة" بعض الدبلوماسيين، وتذرعهم باتفاقيات جنيف، والحصانة الدبلوماسية، وبأنهم فوق القانون، قبل أن يختم حديثه بالقول: لا يهمني إعمار سيارتي، أو تعويضها، ما يهمني أن أي شخص في ضيافتنا عليه أن يحترمنا والألا "يتزعرن علينا" بحجة أنه فوق القانون.

## حملة السيارات المشطوبة.. تظلمات المواطنين ومبررات الشرطة

خاص بـ "الحال"

بحسب مصادر مطلعة فإن حملة مصادرة السيارات المشطوبة والمسروقة التي تتم بتعليمات قائد قوات الأمن الوطني اللواء ذياب العلي، وتنفيذ قوات الأمن والشرطة والأجهزة الأمنية، أدت في أسبوعها الأول إلى مصادرة وإتلاف ما يقل عن ألف سيارة في محافظات الضفة المختلفة. إلا أن الحملة التي بدأتها الأجهزة الأمنية، منتصف شهر أيلول الماضي، ودافع عنها جهاز الشرطة بشدة، وساق تبريرات لذلك، قوبلت بشكاوى من مواطنين.

### غياب العدل

قبل نحو شهرين صادرت الشرطة في منطقة إذنا، غرب الخليل، سيارة المواطن سليمان سالم (أبو نائل) وهي من نوع تويوتا تندر، ويستخدمها لإعالة أسرته المكونة من 10 أفراد. ويقول أبو نائل إن إمكانياته المالية لا تسمح له بشراء سيارة قانونية، لذلك تدبر أموره واشترى سيارته ليعمل عليها في منطقته، موضحاً أن أغلب عمله يتعلق بالزراعة والطرق الوعرة.

ويضيف أبو نائل (53 عاماً) أن سيارات الشحن الصغيرة من نوع تويوتا أو ميتسوبيشي القانونية غير متوفرة في أراضي الضفة، وما هو متوفر منها قديم ويبيع بأسعار خيالية. وأوضح أنه حاول استعادة سيارته المصادرة ولو على شكل قطع، دون جدوى، لكنه فوجئ بعد أسابيع ببيعها بعد إتلافها لمواطن من قرية الرحيبة، ما أثار استهجاناً. وأوضح أنه حاول الاستفسار من مسؤولين في شرطة المرور برام الله عن إمكانية تسلمها على شكل قطع أو التعهد

بتفكيكها، فابلغوه بإمكانية ذلك، لكن حين راجع شرطة الخليل أبلغوه العكس.

من جهتهم أفاد مواطنون في عدة حالات أنه تم اعتقال أصحاب السيارات وإحالتهم إلى المحكمة وتغريمهم مبالغ مالية لا تقل عن 100 دينار أردني، ومصادرة السيارة، لكن هذا الإجراء لم يطبق على الجميع. يقول "عادل" إن الشرطة أوقفته قرب الخليل وبعد التثبت من عدم قانونية السيارة تم نقلها إلى مركز الشرطة واحتجزته هناك، ثم تم تحويله إلى المحكمة وتغريمه مئة دينار وسحب رخصة القيادة ستة أشهر. ويضيف أن أكثر ما أثار حفيظته أن الشرطة طلبت منه ومن غيره من المحتجزين، وكان الوقت مساء الخميس، إحضار كفيل من الأجهزة الأمنية أو وجهاء البلدة، لكنه فوجئ برفض الكفلاء بحجة تحويل الأسماء إلى القيادة في الخليل، ما يعني بقاءه في السجن حتى الأحد.

أما المفاجأة- يقول عادل- فهي أن أحد الأشخاص، وهو صاحب علاقة جيدة بأشخاص في الشرطة، حضر إلى غرفة السجن وطلب إطلاق اثنين من إحدى العائلات المعروفة، وسمح له بالدخول حتى باب الغرفة، ما أثار استياء جميع المحتجزين، وبعد إصرار واعتصام لأهل تم إطلاقنا بعد منتصف الليل.

ويصف عادل الحملة بأنها "غير عادلة" حيث يتم غرض الطرف عن بعض السيارات لأن أصحابها متنفذون، أو لأن أفراد الشرطة يعرفونهم.

من القصص التي تردت حول الحملة أن أفراد الشرطة كسروا مفاتيح التشغيل وقاموا بتشغيل السيارات المستهدفة بالأسلاك في غياب أصحابها، كما قاموا بمصادرة سيارات متوقفة أمام بيوت أصحابها، أو في مخازنهم وأخذوها إلى مركز الشرطة

ليعرفوا بعد ذلك أنها قانونية.

### مبررات الشرطة

رغم المواقف المعقنة للمواطنين، تسرد الشرطة أيضاً مبررات مقنعة لحملة وأهمها أن كثيراً من الحوادث التي راح ضحيتها مواطنون تسببت بها سيارات غير قانونية، وترتب عليها هرب السائق، أو تكلف عائلته أعباء العلاج والديات نظراً لعدم وجود تأمين للسيارة.

يدافع نائب مدير شرطة المرور، أبو زنيد أبو زنيد، عن الحملة، ويؤكد أن "أي إجراء تقوم به الشرطة ينسجم مع القانون نصاً وروحاً".

وقدر أبو زنيد عدد السيارات غير القانونية بالألاف، موضحاً أن محافظة الخليل، هي الأكثر تسجيلاً للحوادث الناتجة عنها، سواء كانت مقصودة كالسرقة وتنفيذ الاعتداءات بالسيارة أو كصدم طفل بشكل عرضي وتركه على قارعة الطريق وإخفاء السيارة ما يعيق الوصول إلى الجاني. وحول مدى قانونية مصادرة المركبات المتوقفة أو المخبأة قال نائب مدير المرور إن قانون المرور وضع للمركبة حيثما وجدت إجراءات خاصة، لكن في حال وجدت مركبة في ظروف تثير الشبهة أو تركت لفترة، يتم فحصها والتعامل معها بشكل حذر من الجهات المختصة وإزالتها.

أما إذا كانت في حرز أو محفوظة في مكان يمنع الوصول إليه إلا بإجراءات خاصة كالتفتيش، فهذا يحتاج لإذن تفتيش من النيابة العامة باعتبارها من ملحقات المنزل، لكن يخرج عن هذا الشخص الذي يركب السيارة وتلاحقه الشرطة ويسارع إلى إخفائها، وقال إن للشرطة أن تتخذ إجراءات آنية إذا

كان الجرم مشهوداً "فلو شوهد شخص أثناء ارتكاب الجريمة المشهود (سياقة السيارة غير القانونية) أو حال الانتهاء منه أو آثاره ما زالت موجودة، أي إذا توفرت الظروف الأنية الحالية، كان يهرب بها، ثم يدعي أنها مخبأة منذ فترة، ويكون محركها حاراً، فهنا تتم مصادرتها أينما وجدت".

وأكد مبدأ القانون الأساسي أن "لا مصادرة إلا بحكم قضائي" موضحاً أن المصادرات الأخيرة تم التعامل معها "كمهربات جمركية وضريبية" موضحاً أن القانون الأردني ساري المفعول حول المهربات يتيح للسلطة -أيضاً- بيعها بالمزاد العلني. وقال إنه في بعض الحالات الإنسانية سمح باستعادتها على شكل قطع (تشقيف)، لكن كثيراً أساءوا استغلال هذا التسامح وعادوا لشراء السيارات غير القانونية.

### صور محزنة

يستشهد أبو زنيد بعدة نماذج من الخليل، تؤكد الحاجة للتخلص من السيارات غير القانونية، منها الأب الذي فقد ابنه أمام بيته، وبعد فحص السيارة تبين أنها لشخص يهودي داخل إسرائيل وغير معروف صاحبها في الضفة. واستشهد بأب وأم في قرية حلحول فقدا طفلهما الذي رزقاه بعد عشر سنوات من العقم، وحالة أخرى مشابهة في بلدة سعين.

أما عن تغاضي الشرطة عن بعض المتنفذين فقال أبو زنيد: نحن كجهاز شرطة لدينا تعليمات -علاوة على أية عقوبة قانونية- بأنه يعاقب بالطرده من الخدمة كل شرطي يثبت اقتناؤه سيارة غير قانونية. وأضاف أن البعض ربما يكون لجأ للتعمية والتزوير ويصعب اكتشافه وفي حال اكتشافه ستطبق عليه نفس العقوبة.

## عندما يتحكم مواطن

### بشقي الضفة

عبد الله عدوي

في السابق كان مشهد اصطفاك السيارات طابورا كبيراً مألوفاً على حاجز الكونتير "وادي النار"، فقد كانت إشارة جندي بإصبعه كفيلة بإغلاق الشارع الوحيد الواصل بين جنوب الضفة الغربية ووسطها، حيث تعطل حياة المواطنين وتجمد نشاطاتهم وحركتهم حتى يعود إصبع جندي الحاجز للحركة. اليوم أصبح المواطن مع حلقة أخرى من إغلاق الشارع بطلها ليس جندياً إسرائيلياً وإنما مواطن فلسطيني.

يفاجأ المارة بسياراتهم عبر حاجز الكونتير وعلى مسافة 100م إلى الشمال من الحاجز بأثار أكوام من الركام وضعها مواطن بقلب الشارع الضيق الرابط بين جنوب الضفة من جهة ووسطها وشمالها والعالم الخارجي من جهة ثانية، وظل عشرات آلاف المسافرين على مدى أسبوعين بعد عيد الفطر يجدون صعوبة في سفرهم ويضطرون لسلك مسالك بديلة بعيدة وصعبة، وغدوا رهينة مزاج ذلك المواطن الذي تذرع لكثير من سائقي السيارات من جانب منزله الواقع على هذا الشارع.

وصار الشارع يومياً عقب إغلاقه من قبل المواطن يشهد أزمة مرورية خانقة تتسبب بانزعاج شديد لدى المسافرين وأصحاب السيارات الذين وجدوا في ذلك مساساً بهم وتحدياً فردياً للمواطنين الذين يستخدمون هذا الشارع، لا سيما لأنه يختصر المسافة لشارع رئيسي يمر من بلدة العيزرية افتتح مؤخراً من قبل رئيس الحكومة الفلسطينية.

أما البديل الذي يسلكه أصحاب السيارات فهو بديل خطير لا سيما مع دخول فصل الشتاء حيث يكثر خطر التزلق والانزلاق، وهو عبارة عن نزول قوي متموج من أعلى تلة إلى أسفلها، تسبب في الماضي بعشرات الحوادث التي راح ضحيتها مواطنون نظراً لصعوبة الانحدار، بالإضافة إلى صعوبة الصعود أيضاً، فكثيراً ما يشاهد المار سيارات وقد توقفت في منتصف الشارع غير قادرة على الصعود، ولم تفعل كل محاولات إصلاح الشارع وإعادة صيانتها ومعالجة جزء من الانحدار القوي والمباشر في الحد من مخاطره.

وبين شارع خطير وصعب واخر يغلقه مواطن متى يشاء متذرعاً بالانزعاج تبقى حركة مواطني جنوب الضفة أسيرة تنتظر حلاً جذرياً لها، لا سيما أن أحداً لم يحرك ساكناً في منع الاعتداءات على هذا الشارع وحواشيه، علماً أن المنطقة تقع تحت السيطرة الإسرائيلية إلا أن السلطة يمكنها الوصول إلى المنطقة كما حدث وافتتح د. فياض الشارع الرئيس الذي يربط الشارع المقصود بالعيزرية.

## موظفو الليل الحكوميون ومتاهة عطلة العيد



موظفي السلطة الوطنية أعمالهم فعلياً صباح الثلاثاء، مشيراً إلى مؤسسات أخرى تنطبق عليها نفس حالة الصحيفة.

وتساءل: هل درس مجلس الوزراء مسألة العطلة وحددها بدقة مراعيًا ظروف العمل الليلي لتشمل العطلة جميع الموظفين الحكوميين؟ ولماذا لم يتوافق وقت بداية العطلة مع وقت انتهائها كما في العيدين من الدول؟ بمعنى أن يكون من صباح الخميس حتى صباح الثلاثاء، أو من مساء الأربعاء حتى مساء الاثنين؟ أما أن يكون بالشكل الذي أعلنته الحكومة فهو يضع الجميع في متاهة، فهل يستحق الموظف الحكومي الذي يعمل مساء الاثنين بدل يوم دوام أم لا؟ مؤكداً أن خلو القانون من مادة صريحة حول القضية، لا يعني تجاهل حق الموظفين في العطلة. وإذا أخذنا بالمفهوم الضمني للقانون على اعتبار استثناء الدوام صباح الثلاثاء، فإن المفهوم الضمني للقانون يعطي الموظفين عطلة وقفة وثلاثة أيام لعيد الفطر غير العطلة الأسبوعية.

### القانون والقاعدة العامة

من جهته يبين وزير العمل أحمد مجدلاوي أن العطل الرسمية والدينية تكون معروفة ومحددة مسبقاً، لكن مجلس الوزراء يقرر وقتها عند حلولها، أخذاً بالاعتبار أيام العطل الأسبوعية التي تكون ضمن هذه العطل.

وأضاف أن مجلس الوزراء حرص على تعويض الموظفين عن العطلة الأسبوعية التي توافقت مع عطلة العيد وذلك بتعديدها، ليوم تعويض آخر، كما جرى في العطلة الأخيرة، حيث جرى التمديد لنهاية يوم الاثنين.

وأوضح أن القانون عموماً لا يراعي الاستثناء، وإنما يراعي القاعدة العامة، وهي أن الدوام ينتهي مساء الاثنين "وبالتالي يكون الدوام صبيحة اليوم

### عوض إبراهيم

في السادس من أيلول الماضي أعلن مجلس الوزراء، أن عطلة عيد الفطر ستكون ابتداءً من يوم الخميس 9 أيلول وحتى مساء الاثنين 13 أيلول، الأمر الذي تسبب في إشكالية لموظفي الأوقات المسائية، وخاصة في الإعلام.

ولا يفضل قانون الخدمة المدنية الفلسطيني في عطل موظفي الليل، وترى الحكومة أن على نقابة الموظفين حل مشكلة من يخسرون العطلة مع مؤسساتهم، فيما ترى النقابة أن موظفي الليل يتبعون موظفي الصباح تلقائياً، ومن حقهم التعويض عن الأيام التي عملوا فيها.

### طبيعة المشكلة

بداية العطلة كانت صباح الخميس، وكان يفترض أن يحدد استثناء الدوام بصباح الثلاثاء، لكن تم تحديد نهاية العطلة بـ"مساء الاثنين"، ما يعني خسارة يوم عطلة للموظفين في المؤسسات التي تعمل ليلاً.

وإضافة لمدة العطلة، برزت قضية أخرى، هي توافق عطلة العيد مع العطلة الأسبوعية، وفي حين تؤكد الحكومة أنها أخذت ذلك بعين الاعتبار، تؤكد نقابة الموظفين أن من حق الموظفين والعمال تعويضهم بدل العطلة الأسبوعية.

وحسب قانون الخدمة المدنية رقم (4) لسنة 1998 المعدل بقانون رقم (4) لسنة 2005، فإن عطلة عيد الفطر تكون "وقفة وثلاث أيام" وعيد الأضحي المبارك "وقفة وأربعة أيام"، ما يعني أن الحكومة لم تعوض فعلياً سوى يوم واحد فقط من يومين.

ويوضح إيهاب الرجوب، الذي يعمل بجريدة الحياة الجديدة كموظف حكومي أن موظفي الصحيفة استأنفوا عملهم مساء الاثنين، بينما استأنف أغلب

### لقاءات حوارات

#### مفاوضات

### أيمن خالد

لقاءات القادة الفلسطينيين مع بعضهم البعض، مع غيرهم، في أي مكان، وأي زمان، برأي المواطن الفلسطيني تماماً كما هي صورة الزعماء العرب في الشارع العربي بأنهم يجتمعون ويجتمعون، ومزيد من الصور والصحافة، ولكن الذين يقفون على حواجز الضفة أو بوابات الجدران التي تلتفت حول أرضهم وبيوتهم وأبنائهم، تماماً كالذين يقفون بانتظار الفرج في معبر رفح، تماماً ككل الفلسطينيين العالقين في الشتات.. كلهم يختنقون ولكنهم لا ينتظرون من زعمائهم شيئاً.

لقاءات الزعماء بالنسبة لنا لا تختلف عن أي مسلسل تلفزيوني، فما يميز المسلسل التلفزيوني أنك تملك حق المشاهدة بالمجان، لكنك لا تستطيع أن تغير من معادلة المزج، أو الممثل، الذي وظيفته أن يدخل إلى عواطفك الداخلية، ويشعرك أحياناً بالحرارة ومرارة ثانية بالبرودة، وربما لا تدري أين تسير معه، لكنك في نهاية الأمر تترك وراءك يوماً ثقيلاً وتنظر إلى غدك ببعض الأمل، ولو فعلت غير ذلك فإنك ستشعر بحالة من الانهيار.

فأنت بالضبط لن تفكر بالأيام التي مرت، ولن تتذكر كيف ضاعت فلسطين بين مفاوضات ومفاوضات، فالانجليز وإيقاف الهجرة إلى فلسطين والكتاب الأبيض، وكل التفاصيل الماضية، لا تختلف كثيراً عن إيقاف الاستيطان، أو المطالبة بحشد الطاقات لانتزاع تعهد أميركي أو كتاب أبيض أميركي.

لا أعرف بالضبط، ماذا كنا نريد خلال الأعوام الماضية وماذا تغير علينا، غير أننا كنا نريد فلسطين نحن والعرب، واليوم أيضاً نحن والعرب، ولكننا نريد دولة، كلمة هي فقط مشكلة من أربعة أحرف، ولكن حتى هذه الكلمة وهذه الدولة الوهم، نستطيع مشاهدتها فقط في المؤتمرات التي تشبه بالطبع أي مسلسل تلفزيوني طويل.

لكي نشاهد الدولة، سيكون الأمر بسيطاً، كل ما يلزمنا أن نجلس أمام التلفزيون، سوف نشاهد فيه ذات يوم بكل تأكيد دولة فلسطين، وكمن من العمر سيمضي على أولئك العالقين وقد أنهكهم سياط الذل والفقر والجوع والحصار، وكمن امرأة ستنجب طفلها على الرصيف على حاجز.. وأعين المحتل تهزأ بها وترمقها بنظرات الذئاب وكمن وكمن؟ قادتنا أيضاً، هم وراء الزجاج، لا تراهم إلا كما ترى أي مهرج أو ممثل تلفزيوني، ويبقى شعبنا في قلب المصاب، فالقادة الذين يجلسون ويجتمعون لا يصلحون حتى كمثلين، وهم فاشلون بامتياز، لأنهم يضحكون في أماكن البكاء، ويعانقون الخصم وهذا لم يقبل به حتى الممثل المبتدئ أو الفاشل، فالتمثيل أيضا له أصوله.

للعامل، ما يتطلب من اتحاد العمال المطالبة بها، مضافاً أن القانون لم يتطرق للموظفين المسائين أيضاً.

لكنه أكد أن تحديد انتهاء عطلة عيد الفطر بمساء الاثنين، ينطبق على جميع الموظفين والعاملين في ذلك اليوم وحتى منتصف الليل، موضحاً أنه من حق من التحقوا بأعمالهم مساء ذلك اليوم الحصول على يوم عطلة آخر من جهات العمل.

وحسب ما يستدل من أقوال مجدلاوي وركارنة، فإن الحكومة والنقابة تتركز على حقوق الأقلية بأيدي جهات العمل، ما يعني أن قانون في السلطة يحفظ حقوق موظفي الليل الحكوميين.

## مركز المصادر للطفولة المبكرة فلسفة قائمة على النشاط الحسي لرياض الأطفال

خيرية أو مجالس قروية ولا فرق بين روضة وأخرى بناء على الملكية.

وحول العلاقة مع وزارة التربية والتعليم، أكدت محروم أن هناك مذكرة تفاهم مركزية تنظم علاقة المركز ووزارة التربية والتعليم، وأشارت إلى أن هذه المذكرة تشكل الأساس الذي يحكم العلاقة، وهي بشكل عام شراكة حقيقية بين المركز والتربية والتعليم. وحول تقييمها للدور الذي تقوم به التربية والتعليم في متابعة قطاع رياض الأطفال، فقد ثمنت محروم هذا الدور، وذلك رغم قلة الكوادر والإمكانات، وقالت هناك جهد كبير يبذل، ولكن نقص الكادر المسخر لهذا القطاع يجعل الإنجازات أقل مما هو مطلوب.

وبعد سنوات العمل مع قطاع الأطفال، وما خلصت إليه محروم حول مفهوم رياض الأطفال السائد، والمفهوم الذي يتبناه المركز، قالت: في الأساس رياض الأطفال هي عبارة عن مراكز نشاط حسي، وليست غرفاً صفية، وهذا الأمر ما زال غير مقبول لدى بعض أصحاب رياض الأطفال، وكذلك لدى بعض الأهالي. والمركز ورغم الثقافة السائدة لدى الكثيرين فقد تمكن من بناء مراكز تعليم نشطة مميزة في بعض المواقع، وتحولت هذه المراكز لنماذج راقية في أسلوب تعاملها مع الأطفال. ومع ذلك أضافت: ما زال المشوار طويلاً، خاصة وأن البعض ينظر للاستثمار في قطاع الطفولة المبكرة على أنه قطاع مربح المادي بغض النظر عن الأساليب. ودعت للتعامل مع رياض الأطفال على قاعدة الاستثمار ببناء شخصية فلسطينية قادرة على التفكير والعمل والإبداع، بدلاً من أسلوب التلقين الذي يتنافى مع قواعد التربية الحديثة.



أطفال روضة أطفال مركز المصادر يمارسون نشاطات تعليمية.

بصورة أفضل.

وحول الفئات التي تستفيد من نشاطات وخدمات المركز قالت محروم إن المركز يتعامل مع كل رياض الأطفال المرخصة من قبل الجهات الرسمية، حيث يشترط ترخيص الرياض ليتسنى لها الاستفادة من خدماته، وذلك للحفاظ على مستوى مناسب من الشروط الواجب توافرها في رياض الأطفال. وقالت: وزارة التربية والتعليم تضع الشروط الفنية والصحية اللازمة، والمركز يؤيد ويشجع هذه الشروط، وذلك لأن المطلوب أن يحصل الطفل على بيئة صحية مناسبة، تتوفر فيها كل شروط الأمان والحياة الكريمة للطفل. وأضافت بأن المركز يتعامل مع كل الرياض بغض النظر عن ملكيتها، سواء كانت خاصة، أو تتبع جمعيات

والتعامل الحسي مع المواد، وليس أسلوب الحفظ والتلقين الذي يتعارض مع مرحلة الطفولة. وبينت أن هذه الأوراق وضعت من قبل مختصين، وهي عبارة عن سلسلة خبرات مترابطة للعاملين والمختصين في مجال الطفولة المبكرة.

أما فيما يتعلق بالتدريب المتقدم من قبل المركز لمرشحات الأطفال، فيتم من خلال مرشحات مؤهلات يعملن في المركز. وعن تأهيل المرشحات قالت: العلامات في الإرشاد يحملن الشهادة الجماعية في مجال التربية وعلم النفس، وخضعن لتدريبات في مجال التعليم النشط، والأساليب الصحية للتعامل مع الأطفال. وأشارت إلى أنه في الوقت الذي يسعى المركز لتطوير الكادر العامل في رياض الأطفال، فإنه يجتهد بتطوير كفاءة المرشحات لأداء واجبهن

### عاطف أبو الرب

منذ ما يزيد على خمسة وعشرين عاماً، ومن أجل النهوض بواقع رياض الأطفال لترتقي لأداء رسالتها تجاه أطفال فلسطين؛ تأسس مركز المصادر للطفولة المبكرة. وقد تأسس فرع المركز في جنين بالشراكة مع محافظة جنين، ويعمل مع رياض الأطفال منذ ما يزيد على اثنتي عشرة سنة، ترى كيف يقيم القائمون على هذا المركز واقع رياض الأطفال في جنين؟ وماذا يقدم المركز لتحقيق رسالته؟

تقول منسقة المركز في جنين عبلة محروم إن المركز تأسس من قبل عدد من التربويين للمساهمة بتطوير النظرة لدى القائمين على رياض الأطفال، وذلك من خلال تدريب وتأهيل العاملات في رياض الأطفال على الأساليب التربوية الحديثة للتعامل مع الطفل في مرحلة الروضة. وبخصوص مركز جنين قالت إن المركز بدأ العمل بالشراكة مع محافظة جنين، في إطار اتفاقية التوأمة بين مودينا، وأوكلت للمركز مهمة قطاع الطفل، وتدريب العاملات في رياض الأطفال على نفقة هذا المشروع.

أما عما يقدمه المركز من خدمات، فقالت: المركز يسعى لمساعدة رياض الأطفال في مجالات التأهيل، والتجهيزات الفنية، وكذلك بتقديم أوراق عمل معدة بصورة مهنية تناسب مرحلة الأطفال. وحول ميزة الكتب المعدة من قبل المركز عن بقية الكتب المتداولة في الأسواق قالت محروم: نحن لدينا أوراق عمل، وليس منهاجاً بالمفهوم التعليمي، وهذه الأوراق جمعت في كتب لتسهيل تناولها من قبل المرشحات، وكذلك ليتسنى للأطفال الحفاظ عليها. وأضافت أن هذه الأوراق تعتمد أسلوب التعليم النشط

## إنها رجاء

وداد البرغوثي

كان أيلول مصر على أن يكون اسود حالكا، فيأبى أن يغادر بلا حزن. كيف لا وأنا في هذا الأيلول أخسر "رجاء" ابنة العم التي عشت وإياها في ذات البيت سنوات طويلا وغمسا لقمتنا من ذات الصحن، والصديقة لأنها كانت وفي طفولتها تشعرني أنها تنتمي لجيلي وتحاول أن تعرف من ذات الثقافة التي أغترف منها وتصبر دائما على اختيار الكتب التي هي أكبر من سنها، تستوعبها وتهضمها وكأنها بذلك تنكر طفولتها أو تعلن تمردا عليها، أفترق رفيقة انتميت وإياها لذات الفكر وأخلصنا لذات القناعات حتى آخر رمق، وأخيرا افتقدتها زميلة لي في جامعة بيرزيت.

لست هنا أكتب للرتاء ولا للعزاء، بل أكتب لأستذكر فقط أن التي فقدتها بل وفقدناها جميعا كانت شعلة من نشاط، في أي مكان تقف فيه، لم تكن قد تخطت السادسة عشرة حين اندلعت الانتفاضة الأولى، وبدأت تبحث عن منفذ لطاقتها المتفجرة، لم يعقها وجودها في "قرية عزلاء منسية" بل بدأت تساهم في تطاير الفتيات والنساء في القرية، وكان إطارنا في حينه إطارا وحدويا جمع نساء وفتيات من القرية. لم يكن منحاذا إلا للوطن، وعندما أغلق المحتلون المدارس، بدأنا ومعنا بل في مقدمتنا رجاء بمشروع للتعليم الشعبي، واختارنا عددا من الفتيات والنساء القادرات على التعليم كل واحدة في مجالها، ولما كانت رجاء متفوقة في مدرستها وتحقق لقب الأولى على المدرسة لسنوات متتالية، فقد كانت مستعدة لتعليم الأطفال من سنها فما دون، تعلمهم العلوم والإنجليزية والرياضيات. كل ما كنا نستطيع تأمينه هو علبه طباشير، وحصلنا على لوح وبعض الكراسي استعارة من برنامج محو الأمية في جامعة بيرزيت. أما المكان فكان عبارة عن البيوت القديمة المهجورة أو أفنية البيوت.

ولدى قدوم جيش الاحتلال إلى القرية تكون في طبيعة النشطاء الذين يضعون السدود في الشوارع. فبينما كان على الدوار الذي تتوزع منه شوارع وطرق القرية بمختلف الاتجاهات وعلى الدوار تكون المواجهات ومنه تبدأ الملاحقات... إنها رجاء، التي تحدثت أخبرت مرض عرفته البشرية حتى الآن وكانت تسترق الوقت بين جلسات العلاج لتعمل على إنجاز رسالة الماجستير ومناقشتها في الوقت المحدد.

لم يمنعها اكتشاف المرض ولم يؤخر عملها، بل حضرت من المشفى في الأردن تحمل رسالتها كاملة إلا من بعض الرتوش وتناقشتها، بتألق وتفوق بعد يومين أو ثلاثة من مغادرتها مركز الحسين للسرطان في عمان. وبعد الماجستير تبدأ استعداداتها للدكتوراة في موضوع العولمة واللغة. هذا بعض من فيض رجاء. سرعها المرض الخبيث قبل انتهاء أيلول بثلاثة أيام.

أحتاج لمساحة كبيرة للكتابة عنها وعن صوتها الذي صدح بأغاني فيروز التي تحفظها طفلتها ذات الأعوام الخمسة غيبا، لعله يأتي اليوم وتتاح المساحة.

عشر سنوات على انتفاضة الأقصى  
صورة القدس تتسيد الشاشة ومقاومة أبنائها في ازدياد

ليس إلا استكمالاً للانتفاضة والمقاومة ووفاء لدماء الشهداء وأناة وصرخات الأهالي والمعتقلين، الأمر الذي يجعلنا حراساً لأقصانا، ولم يكن هذا الشعور موجوداً لدى أغلب المقدسيين بهذه الحماسة إلا بعد انتفاضة الأقصى.

ويزيد على ذلك مدير مركز إعلام القدس محمد صادق بأن النشاط الإعلامي لتغطية ما يحدث في القدس تضاعف مع انتفاضة الأقصى بشكل لافت لدرجة أن هناك فضائيات ومواقع إلكترونية عديدة وصحفاً سميت بالأقصى أو خصصت جزءاً من زواياها من أجل القدس، إضافة إلى المؤسسات الدولية التي أنشئت في أرجاء العالم للدفاع عن المدينة ونصرتها. وبهذا تمت تعبئة الاحتلال وممارساته التهودية في القدس التي صارت اسماً يضيء صدور وعقول المسلمين في العالم.

مفضوحة أمام العالم، كما أن دماء الشهداء رسمت طريقاً جديداً لم يكن في حساب الاحتلال.

## ثبات

ويرى الشارع المقدسي بأن انتفاضة الأقصى كانت حلقة ثانية تتلوها انتفاضة التحرير للقدس والمقدسات، ورغم ما ألم بهم منذ عشر سنوات مضت وقبل ذلك من هجبة إسرائيلية بحقهم، إلا أن المقدسيين يؤكدون على ثبات موقفهم وعزيمتهم ليس بالشعارات بل بوقائع على الأرض، فسجون الاحتلال تضم أكثر من 350 منهم تتفاوت أحكامهم ما بين العام والمؤبد.

ويقول الشاب محمد صيام من بلدة سلوان: "إن الانتفاضة لم تغادر المدينة المقدسة وإن ما يحدث في سلوان والشيوخ جراح والطور وشعفاط

الصمود والثبات والإقبال الأوسع على الصلاة في المسجد والتوحد والتلاحم الذي أوصل رسالة لدولة الاحتلال بأن المخططات مهما توسعت فإن الإرادة المقدسية ستبقى سيده الموقف".

## عقد دماء

ويقول أبو عرفة: "إن مراحل التمهيد في القدس كانت في السابق تتم بصورة انسيابية وبعيدا عن وسائل الإعلام، ومع الانتفاضة باشرت سلطات الاحتلال بتصعيد الإجراءات التعسفية عبر مشاريع الحفريات التي طالت أسفل المسجد ووصلت بلدة سلوان والأحياء المجاورة، كما ضاعفت من حواجزها وقواتها على أبواب المسجد الأقصى، إضافة لبناء الجدار العنصري الذي عزل أكثر من 150 ألف مقدسي عن مدينتهم، وبذلك حقق الاحتلال بعض أهدافه الرامية لتفريق القدس من أهلها".

ولم تتوقف الممارسات الإسرائيلية عند ذلك بل فرضت قوانين جديدة تمنع من هم دون سن الأربعين من الصلاة في الأقصى ومن ثم منع من هم دون سن الخمسين، فتضاعفت وتيرة القوانين التعسفية بحق المقدسيين التي طالت شخصيات دينية ووطنية أبرزها منع الشيخ عكرمة صبري من دخول المسجد الأقصى منذ عامين وإبعاد الشيخ رائد صلاح عنه، والغريب في ذلك مقابلة الدول العربية والإسلامية لهذا القرار بالصمت، ما دفع الاحتلال لمزيد من سياسة الإبعاد التي أمست قضية النواب الآن إحدى نتائجها.

ويستهجن بكيرات تصريحات البعض حول انتفاضة الأقصى بأنها جلبت الويلات للشعب الفلسطيني، ويقول: "إن انتفاضة الأقصى جاءت لترفع الغطاء عن ممارسات الاحتلال التي كان يغلفها بالسلام والاجتماعات الدولية، وبالتالي جعلت سياسته

## فيحاء شلش

عشرة أعوام مضت والجرح ما زال ينزف من جدران الأقصى الذي أئخنته من قبل حراب الاحتلال على مدار 62 عاماً، ليدنسه رايبين وبيغين وغولدامنير ويحرق منبره وترتكب المجزرة في باحاته في أوائل التسعين.

ولم ينته الأمر باقتحام أرئيل شارون لباحاته عام 2000، بل تسارعت الحفريات تحته وجواره وحرم أغلب الفلسطينيين من دخوله ليصبح ويمسي على جنود مدججين بسلاح أعمى أوقع العشرات من الشهداء والجرحى على أبواب الأقصى وأزقة القدس.

## الانتفاضة كشفت القناع

يقول الشيخ ناجح بكيرات رئيس قسم المخططات في المسجد الأقصى لـ "الحال" إن اقتحام شارون لباحات مسرى رسول الله يوم 28-9-2000 أطلق انتفاضة الأقصى التي كشفت القناع عن ممارسات الاحتلال بحق المدينة المقدسة، وأبرزت شموخ الفلسطينيين في الدفاع عن مقدساتهم، كما أنها جعلت من القدس قضية تتناولها كل وسائل الإعلام والمحافل الدولية، الأمر الذي يعود بالخيبة على مخططات الاحتلال. ويتناول وزير القدس السابق خالد أبو عرفة بداية القصة مبينا أن الطرح الأول في المفاوضات كان بالسيطرة الإسرائيلية على ما تحت المسجد الأقصى وإعطاء الفلسطينيين ساحاته فقط بشرروط إسرائيلية، الأمر الذي رفضه عرفات ودفع ثمنه بعد اندلاع الانتفاضة.

ويشير بكيرات إلى صورة جديدة رسمها أهالي القدس وفلسطين لم تكن بارزة بفعل سياسة التعتيم الإعلامي التي تمارسها إسرائيل، وذلك بتريخ

## مديرة مركز الدراسات الإسرائيلية بجامعة الزقازيق في حوار خاص بـ "الحال"

## أ.د هدى درويش: يجب علينا كعرب دراسة إسرائيل كما تدرسنا

## حاورها: علي الأغا



أ.د هدى درويش

المحلظة، بل له جذور قوية منذ عهد الدولة العثمانية، وخاصة مواقف السلطان عبد الحميد الراضة لهجرة اليهود، وكذلك في العهد الحديث وما قام به رئيس الوزراء السابق نجم الدين أربكان من دعم للقضية وكان موقفه هذا سبباً في خروجه من منصبه. أما في الوقت الحالي فالحكومة التركية رغم علاقة الصداقة مع إسرائيل، فإن تركيا تعرف جيداً كيفية موازنة الأمور فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، ودائماً تسعى نحو العدل والحق، ولا تعنى صداقتها لدولة ما أن تفقد مصداقيتها في رد الحقوق الشرعية لأصحابها.

\*هل تتوون توسيع عمل اللجنة لتشمل الأراضي الفلسطينية والبدء بخطوات عملية لذلك؟  
جمعية الحوار العربي التركية مؤسسة تقوم على الإسهام في الأعمال الخيرية والنافعة للمجتمعات العربية، واهتمامها بالحوار إنما يقوم على إيجاد الوسائل الفعالة من أجل إقامة جسور من التواصل مع المجتمعات العربية ككل، وفلسطين جزء من منظمتنا العربية.

والأكاديمي على قناعة بأنه لا يوجد أمل في السلام، فهناك قطاع عريض منهم يؤمن بأن السلام الذي نادت به كل الأديان هو الوسيلة الأنجع لحل القضية. \*متى سنصل إلى المرحلة التي سيلتزم بها صنع القرار العربي بتوصيات مراكز الأبحاث؟

-نحن كمركز من أهم أهدافه تقديم كل ما ننتجه من أبحاث وتقارير ورؤى مستقبلية علمية إلى صنع القرار، وبالمقابل فإن صنع القرار يهتمون بكل ما نقدمه ويأخذونه بمأخذ الجد، وقد جاء التأييد الكلي لهذا المركز في أول خطواته من صنع القرار رغبة منهم في تحقيق أهداف المركز.

\*هناك اتصالات ومبادرات متبادلة تقومون بها لتوطيد التعاون مع المراكز البحثية والجامعات الفلسطينية، كيف تقيمون هذه النتائج وما هي تطلعاتكم المستقبلية؟

-يتطلع مركزنا لإقامة جسور من التعاون مع المراكز البحثية الفلسطينية، وقد أخذ زمام المبادرة الأستاذ عمر شعبان الخبير الاقتصادي ورئيس مركز بال شك للدراسات الإستراتيجية، حيث شرف المركز بالزيارة وذلك لتوطيد التعاون بين مركزنا ومركز بال شك، ونحن بصدد ترتيب مؤتمر مشترك لدعم التعاون بين شعبنا المصري والفلسطيني، وكذلك نرحب بالتعاون مع مركز مدار إلى جانب ترحيبنا الكامل بالتعاون مع الجامعات الفلسطينية.

\*أنت تشغلين أيضاً منصب رئيسة لجنة الحوار التركي - العربي وتحفظين بعلاقات ممتازة مع القيادة التركية، إلى أين يمكن أن يصل الدعم التركي للقضية الفلسطينية؟

-الدعم التركي للقضية الفلسطينية لم يكن وليد

إلى وصول معلومات غير دقيقة إلى الغرب، ومن هنا جاءت فكرة تأسيس المركز رداً عليها عن طريق الدراسة والبحث العلمي والموضوعي.

\*كيف تقيمون أعمال مراكز البحث العربية المتخصصة في الشؤون الإسرائيلية؟

-على مستوى مصر هناك عدد من المراكز البحثية التي تهتم بالشأن الإسرائيلي قدمت ونظمت الكثير من الدراسات والأبحاث والمؤتمرات الجادة، ولكن ما يميز مركزنا أنه متخصص في الشؤون الإسرائيلية فقط، فهو أول مركز علمي يؤسس في جامعة مصرية ولديه خبراء وعلماء وأساتذة متخصصون في اللغة والدراسات العربية.

\*هناك انتقادات لمراكز الأبحاث العربية المتخصصة بالشؤون الإسرائيلية بأنها تضع النتائج قبل عملية البحث والتدقيق، ما رأيك؟

-يأتي الانتقاد لهذه المراكز بسبب عدم وجود متخصصين لديهم في اللغة العربية يخلون ويدرسون الكتب والأبحاث والدراسات العربية ويستطيعون الرد على ما جاء فيها ويقدمون دراسات علمية تحليلية لها.

\*على المستوى الشعبي والأكاديمي، هناك قناعة بأنه لا يوجد أمل في السلام مع إسرائيل بخلاف المستويات الرسمية العربية، ما أسباب هذا التناقض وما هو الحل؟

-مسألة أنه لا يوجد أمل تتناهى مع مبادئنا الإسلامية، فالله تعالى قادر على رفع الظلم والعدل الإلهي قائم حتى يوم الدين ونحن نعمل ونجتهد لإيماننا بالعدل والحق الذي لا بد أن ينتصر. وإنما لا أوافق على الرأي الذي يجزم بأن كل المستوى الشعبي

تؤكد الأستاذة الدكتورة هدى درويش مديرة مركز الدراسات الإسرائيلية في جامعة الزقازيق أن هذا المركز الوليد، سيكون مختلفاً عن باقي مراكز الأبحاث العربية، من خلال الكفاءات العلمية المتخصصة التي يستقطبها وأيضاً من خلال تعامل القيادة السياسية في مصر بجدية عالية مع ما يقدمه المركز من توصيات ونتائج. والدكتورة درويش التي تحمل الليسانس في اللغة العبرية والدكتوراة في علاقة تركيا باليهود، تشدد باستمرار بأهمية التعاون مع المراكز البحثية والجامعات الفلسطينية، وتشير إلى أنها مهتمة شخصياً بسماع أية اقتراحات عملية بهذا الشأن. ولتسليط الضوء على خلفيات عمل وانطلاق المركز، كان لـ "الحال"، هذا الحوار مع أ.د هدى درويش:

\*كيف خرج أول مركز متخصص بالدراسات الإسرائيلية على مستوى الجامعات المصرية إلى النور؟

-جاءت فكرة إنشاء المركز من خلال مبادرة قام بها الأستاذ الدكتور ماهر الديماطي رئيس جامعة الزقازيق، وجاء التصديق عليها بقرار وزاري لسنة 2007م، فمن خلال إحساسه الوطني والقومي وجد أن الجامعات المصرية ينقصها الكثير من المعلومات الأكاديمية والمعرفية عن إسرائيل، ورأى بالمقابل العنات من المراكز البحثية الموجودة في إسرائيل وغيرها في البلاد الغربية التي تعمل من أجل دراسة العرب في كافة الجوانب، إلى جانب تنظيمها للندوات والمؤتمرات التي تبث فيها أفكارها المناوئ للعرب والمسلمين، وتنتشره في مختلف دول العالم ما يؤدي

## حكاية فوضى

أحمد زكارنة

لعلها من المفارقات الغريبة، أن يسكن الفاعل بين روايتين، دون التورط في أسئلة الشكل والمضمون، القانوني والخارج عن القانون، ربما تمهيدا لافتتاح فصل جديد من فصول "الكوميديا السوداء"، التي قد نفاجا بأنها إعادة استنساخ ليس للنجعة (دوللي)، ولكن لعورات سقطت عنها كل أوراق التوت، بفعل فاعل أو فاعلين، لتصبح القاعدة الشعبية في محل المفعول به.

وسط هذا المشهد، قد يتساءل المرء لم كل هذا التناطح البشري الذي بات سيد الموقف في مجتمعاتنا العربية، وكأنه بات مكونا أساسيا من المكونات الناظمة لحياة شعوب هذه البقعة من العالم، ما يؤشر إلى بعض أخطاء بنيوية لا يمكن غض الطرف عنها، ربما تأكيدا للمثل القائل: "يجني المرء بشكل مباشر بالموارد البشرية وعلاقتها بعملية البناء والتطوير.

هذه العملية التي لا ينكر أحد أنها شهدت بعض الإنجازات هنا وهناك، هي ذاتها العملية التي يتخذ منها البعض ستارا لحماية مشاريعه الأكثر خطورة، بحيث يبدو الأمر استدراجا لمفاهيم جديدة تعمل بشكل مباشر وغير مباشر على انهاء حقبة ما كان يُسمى "الفساد الممنوع قانونيا"، تدشيننا لحقبة تحل في الشكل والمضمون بكل القوانين الشرعية والوضعية، ويمكن تسميتها بـ "تشريع الفساد" تماما كمن يقرر إعادة عرض مسرحية باتت ممنوعة من العرض بذات الوجوه والسيناريوهات.

هذه الحالة "المترنحة بين الظاهر والباطن، قد لا تكون حالة ملموسة ماديا، لكن المؤكد أنها باتت وكأنها متصلة في الوعي الجماعي، ليبقى السؤال معلقا إلى حين إعادة تأهيل الذهنية الفردية لكل منا، سواء من يرتبط ارتباطا عضويا بهذه الحالة أو من يراقبها عن بعد بصمت مطبق، قد يفسره البعض أنه نتيجة طبيعية لحالة الدهشة التي تلي الحدث، مع اعترافنا المسبق بأن الصمت في حد ذاته مشاركة فاعلة في نسق لن يكون فاعلا بأي حال من الأحوال.

هنا قد يقول قائل: إن انتقال قطار الإصلاح من مرحلة الفلتان المؤسساتي والاجتماعي إلى دولة المؤسسات المدعومة ببناء اجتماعي راسخ ومتين، حتما يمر عبر نقى طويل من الخسائر التي يعد انكارها مدعاة للسخرية.

حسنا ولكن لا بد لنا كمرآة بين مشاركين في الفعل سواء أكان إيجابيا أم سلبيا، أن نضع على طاولة أولي الأمر منا علامات استفهام من الحجم العائلي، تأكيدا لم قاله آخر: إن فوضى الأشخاص تؤدي إلى فوضى الأفكار، وإن فوضى الأفكار تؤدي إلى فوضى الأشياء، وفي سبيل وضع النقاط على حروف مسيرة الإنسان يجب ترتيب هذه الثلاثية من جديد.

هيثم الشريف

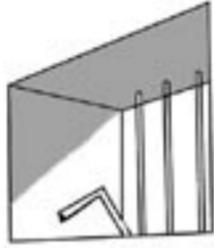
ليست المعاناة وحدها هي الثمار الوحيدة التي يقطفها الأسير في السجون الإسرائيلية، فالسجن يسمح لمن فيه، بلحظات تأملية قد لا يجدها المرء خارجه، لذلك تفرز هذه اللحظات التأملية، فرصة لدى البعض لاكتشاف ذاتهم، وإخراج مكنوناتهم والتعبير عنها بشتى الطرق، فمنهم من أصبح في الأسر كاتبا قصصيا أو روائيا، ومنهم من أصبح شاعرا أو فنانا.

## ذائقة معجونة بالابتلاء

يقول الكاتب والروائي وليد الهودلي، والذي قضى 10 سنوات في الأسر: "بالتأكيد للأسر دور أساسي، فأنت فيه تحت ضغط الوقت التأملية، في ظل الحاجة الملحة للكتابة في ميادين معينة، لتساعد أهلكا وشبابنا على اجتياز بعض المطبات والعوائق الصعبة في التاريخ النصالي الفلسطيني". وقد صدر للهودلي أثناء أسره، رواية "الشعاع القادم من الجنوب" و"ستائر العتمة". الهودلي، الذي صدر له أيضا أربع مجموعات قصصية قال إن رواياته ومجموعاته القصصية، التي مرّت بمخاض طويل من التجربة، تأملية هادئة. كما اعتبر أن الذائقة في الأسر لها مذاق خاص يختلف عن خارجه، لكونها معجونة بالابتلاء والضغط النفسي، والاحتقان الشعوري الداخلي. أما الشاعر والباحث أحمد أبو غوش فسجن لأكثر من 12 عاما في سجون الاحتلال، وصدر له أثناء أسره، ديوانان هما كلمات كانت مسجونة، والليل والحب والزنزنة.

ويقول أبو غوش بعد خروجه من الأسر: "يهتم

## شعراء وكتاب وروائيون وفنانون فلسطينيون يولدون من رحم قيد السجان



وكتابة القصة". وأكدت الوزيرة البرغوثي: "نعمل على تشجيع من يكتبون داخل المعتقل، على الاستمرار بذلك بعد خروجهم من الأسر، وذلك من خلال تقبلنا لكل ما يكتب من قبل الأسرى، من أجل مراجعته، ونشر وإصدار ما يمكن نشره، وبما يتعلق بالفنانين التشكيليين والرسامين من داخل الأسر، فإننا نخصص لهم معارض لعرض إنتاجهم الفني".

## الفنان يحمل قضيته في لوحاته

رئيس رابطة الفنانين التشكيليين وأحد مؤسسي الحركة التشكيلية الفلسطينية نبيل العناني، قال: "بسبب وجود الفراغ الكبير في الأسر، يبدأ الفنان يعبر عن نفسه بمواد بسيطة جدا، من خلال تعبيرات قوية كاستخدام رموز الأسلاك الشائكة والقضبان الحديدية".

ومن بين هؤلاء، الفنان التشكيلي عيسى اعبيدو، مدير مركز الفنون التشكيلية، والذي أسره الاحتلال لمدة 12 عاما، فقد قال: "معاناتي جزءا وفاقا والدي، إلى جانب الواقع المعاش في الأسر، رأى النقاد أنها أسباب جذرت في لوحاتي الأصالة، كالمسك الذي لا تعبق رائحته إلا بحرقه!! الأمر الذي زاد في هدفية لوحاتي التي تتحدث عن واقع الشعب. فالفنان مثله مثل القائد الذي يحمل هموم أبناء شعبه وقضيته، ولكن من خلال لوحاته".

لوحات الفنان اعبيدو، تدل عليه، خاصة أن معظمها تنتمي للمدرسة السريالية، حيث يقول: "تمت مصادرة ما يزيد عن 150 لوحة من لوحاتي، أثناء وجودي في الأسر، وذلك ما دفعني للرسم بالطابع السريالي". مصادرة الاحتلال للوحات الفنان التشكيلي

الأسير داخل المعتقل في الإبداع الثقافي لأنه يمتلك وقتا طويلا، ولأنه يعيش حالة نفسية من القمع والاضطهاد والمعاناة والبعد عن الأهل، وبالتالي كل ذلك يدفعه باتجاه الإبداع الثقافي والأدبي أكثر، ولكن عندما يخرج الأسير ينشغل في مشاكل الحياة الكثيرة". الباحث أبو غوش، حال عودته لمزاولة نشاطه بعد انقطاع، أصدر عدة كتب، كان قد حضر لها أثناء وجوده في الأسر، ومن بينها: ملاحظات حول التطور العربي والمسألة القومية، وسجون الاحتلال رحلة من القمع إلى السلطة الثورية، والتنمية في دول المحيط تحزر لا حرية، وهو يستعد الآن لنشر ديوانه الثالث.

## ذاتيات الأسر تتحول لروايات

اختمار تجربة الكتابة بسبب الأسر طالت أيضا وزيرة الثقافة الفلسطينية د. سهام البرغوثي، والتي أسرها الاحتلال في عقد الثمانينيات من القرن الماضي، حيث قالت "الأسر يخلق لدى الإنسان مشاعر جياشة، نتيجة للاعتقال وقد كنت أجد هذا النوع من المشاعر، من خلال تجربتي الخاصة، حين اعتقلت لمدة سنتين ونصف السنة، وكنت أكتب رسائل إبداعية، علما أن الكثير من الأدباء وثقوا سيرتهم الذاتية من خلال الأسر، ومن ثم حولوها إلى روايات".

وأضافت وزيرة الثقافة الفلسطينية: "أعتقد أنه على الرغم من القسوة والمعاناة التي يواجهها الأسير أو الأسيرة، إلا أن التعايش اليومي في ظل العزل والعلاقات الإنسانية التي تجمع المعتقلين، ومشاعر الابتعاد عن الأهل، هي ما تسببت في إيجاد أو تطوير إبداعات مميزة مثل الرسم والشعر



عيسى اعبيدو، لم تنته بذلك، بل تعدته لتصل إلى محاولة مصادرة حقه في التعبير عن آرائه، من خلال حرمانه من مواصلة الرسم حيث قال: "أثناء تواجدي في معرض تشكيلي، أعرض فيه لوحاتي قبل أربع سنوات، وإذا بأحد المشبهين يسارع إلى رش وجهي برذاذ غريب، ولم أتمكن من معرفته أثناء هروبه، لأنه كان مقنعا، ولأنني سقطت إثر ذلك على الفور. وأثبتت الفحوصات اللاحقة لعيونني بان عصب العيون قد تلف وتضرر لدي بشكل لا يمكن معالجته، وبعد تلك الحادثة بيومين وردني اتصال من مجهول سألني فيه إن كنت لا أزال أرى أو أسمع!! ومن يومها ورؤيتي تضمحل يوما بعد آخر".

## من الكواليس الفلسطينية للمواطن مباشرة.. "الحال" تقرب البعيد

بالذكر أن هناك عشرة أركان "للبعثة الإخوانية" التي حددها حسن البنا كشرط واجبة التحقق فيمن ينتسب للإخوان ليعمل معهم. أما في الضفة الغربية فإن المتقدم للوظيفة يحتاج إلى "السلامة الأمنية" والتي تعني رضا هذه الأجهزة عن الموظفين وضمان عدم معارضتهم للسلطات بأي حال من الأحوال.

## نقابة الصحفيين

تطالعنا الأنباء بين الحين والآخر بقيام بعض أعضاء الأمانة العامة لنقابة الصحفيين الفلسطينيين بزيارات إلى الخارج ولقاء القيادات النقابية وتسليمهم درع نقابة الصحفيين الفلسطينيين، ولعل السؤال المطروح الآن هو: أين وعود نقيب الصحفيين بالعمل على توحيد جسم النقابة، أم أنه سيكتفي بإنجازات رمزية، كالاتفاقية الأخيرة مع جهاز الشرطة بخصوص ضرورة احترام عناصر الشرطة لبطاقة النقابة.

## على طائرة الرئيس

تتساءل الأوساط الإعلامية الفلسطينية عن الشروط الواجب توافرها في أي صحافي فلسطيني، من أجل أن توافق مؤسسة الرئاسة على اصطحاب الرئيس له على طائرته في جولاته الخارجية. وتتخوف بعض القيادات الصحافية من أن تكون مثل هذه "المكافآت" من أجل إسكات الأصوات المعارضة، خصوصا أن مهمة بعض هؤلاء الصحافيين أصبحت تنحصر في "تلميح" الشخصيات المتنفذة في النظام الرسمي، وحجب أي معلومات حساسة عن المواطن الفلسطيني، الذي تريد بعض الأوساط الداخلية والخارجية أن تبقيه مغيبا عما يجري من حوله.

الأمنية، وما يدل على ذلك نجاح جهاز الأمن الداخلي بغزة في الكشف عن "بعض شبكات التجسس".

## الكهرباء

تقوم شركة توزيع الكهرباء في غزة بتعبئة استمارات للموظفين الحكوميين، حتى تتأكد بأنها تقوم بجباية كامل مستحقاتها المالية، من أجل الوفاء بالتزاماتها ودفع ثمن السولار الصناعي اللازم لتشغيل محطة توليد الكهرباء. ورغم أن تحسنا نسبيا طرأ على خدمات الكهرباء بعد جباية الشركة لبعض مستحقاتها المتأخرة، إلا أن فترة الأعياد اليهودية الأخيرة كشفت أن الاتفاق الأخير بين حكومتي رام الله وغزة بهذا الخصوص ما زال هشاً، فقد تفاقمت الأزمة مجددا بسبب نقص الوقود. ويتساءل المواطنون: لماذا لا يتم حل مشكلة الكهرباء جنريا بعد قيام المواطنين بدفع فواتيرهم المتأخرة للشركة، والإجابة التي باتوا على قناعة بها أن هذه الأزمة "مفتعلة" من الأساس وأن حلها الوحيد سياسي بامتياز، ولذلك فإنهم يأملون من الرئيس محمود عباس وفي ظل أجواء المصالحة "المفترضة" أن يحل هذا المشكلة بشكل جذري.

## البيعة

تقدم أحد الخريجين الجامعيين "المستقلين" لإحدى الوظائف التي أعلنت عنها حكومة حماس بغزة، وبعد أن أنهى كافة الإجراءات وبعد أن تقدم لامتحانات النظرية والعملية، تفاجأ بسؤال أحد المسؤولين "هل أدبت البيعة"، ولم يفهم الشاب قصده، ثم سأله المسؤول عن علاقته بأمر المسجد وعن نشاطاته داخل المسجد، فعرّف الشاب أخيرا أن هذه الوظائف "مفصلة" حسب منظور حزبي، فانسحب بهدوء. جدير

قطعيًا، هذا إلى جانب العنف الظاهر والخفي لكلا الحكومتين الفلسطينيتين ضد معارضيهما، ولذلك فإن سؤالنا هو: ما هو الدور الحقيقي لأجهزة الأمن الفلسطينية وهل تعمل تحت الطلب والإيجار؟

## مستنكف

كشفت مصادر مطلعة أن حالة من الامتناع تسود أوساط الاتحاد الأوروبي الذي يتكفل مع مانحين آخرين بدفع رواتب الموظفين الفلسطينيين ومنهم فئة "المستنكفين" وهم غالبية الموظفين في قطاع غزة الذين استجابوا لطلب السلطة بعدم مزاولة معلمهم بعد سيطرة حركة حماس على القطاع عام 2007. وبرر الاتحاد الأوروبي ذلك بأنه يدفع رواتب موظفين لا يقومون بأي عمل. وأضافت المصادر أن اتصالات جرت بين حكومتي رام الله وغزة من أجل عودة موظفي وزارة الصحة والتعليم في المرحلة الأولى والذين يتقاضون رواتبهم من حكومة ديفايض إلى معلمهم في غزة، وهذا ما وافقت عليه حكومة حماس، إلا أن حكومة رام الله رفضت السماح بعودة الموظفين المفضولين المحسوبين على حماس إلى معلمهم في الضفة، ما عطل الاتفاق. وحسب أحد الخبثاء فإن واقعة حقيقية حدثت مؤخرا، فقد قامت حكومة ديفايض بتثبيت أحد الموظفين في غزة وحددت له مكان عمله، لكنه وبدلا من استلام الوظيفة، استنكف على الفور، بعد أن انضم إلى إخوانه "المستنكفين".

## شاليط

حسب المعلومات المتوفرة فإن أجهزة أمن حركة حماس تحاول بكل قوتها التصدي لمخابرات الاحتلال التي تحاول بشكل مستمر الحصول على معلومات حول الجندي الأسير غلعاد شاليط، خصوصا المحاولات الإسرائيلية لاخترق عناصرها وأجهزتها

## خاص بـ "الحال"

تقول المادة 19 من القانون الأساسي الفلسطيني أن لا أساس بحرية الرأي، وأن لكل إنسان الحق في التعبير عن رأيه ونشره بالقول أو الكتابة أو غير ذلك من وسائل التعبير أو الفن مع مراعاة أحكام القانون، ولكن هل سينطبق ذلك علينا.. اللهم اجعل كلامنا خفيفا على ولادة الأمر. إن ما يذكر هنا قد يتطلب ردا من الجهات المسؤولة، نحن نرحب بهذا الرد ونعد المواطن الفلسطيني بتقريب حصوله على المعلومات مستقبلا قدر استطاعتنا.

## مجهولون

بملايس مدنية منع 400 رجل أمن، قوى وطنية ومستقلين من التعبير عن احتجاجهم ضد المفاوضات المباشرة في قاعة البروتستانت برام الله مؤخرا، حيث تفاجأ المجتمعون بوجود هؤلاء داخل القاعة قبل بدء المؤتمر، حيث قاموا بالتشويش وإثارة الفوضى ناهيك عن الاعتداء على الطواقم الصحافية في المكان.

هذا في الضفة أما في غزة، فقد كثرت في الآونة الأخيرة التهديدات والاعتداءات التي استهدفت المنتجعات السياحية في قطاع غزة والتي طالت قبل ذلك مؤسسات المجتمع المدني وحقوق الإنسان. وقد قيدت هذه الاعتداءات ضد "مجهولين"، لكن هناك اعتقادا واسعا بأن هذه الاعتداءات تقف خلفها وعلى علم بها بشكل كامل حركة حماس وأجهزتها الأمنية في محاولة منها لربط هذه المؤسسات بمؤامرات مفترضة ضد الحركة، وأيضا لإنجاح مشاريعها السياحية الخاصة بها ومنع المنافسة معها

## الفنان كتلو.. حكاية ريشة تشكيلية ترسم الوطن وتتألم للثقافة

حسن الرجوب



الفنان كتلو بجانب لوحاته الفنية.

الفلسفية، مبينا بأن كل حرف يحمل معاني جميلة ولوحات منوعة يربطها بالحياة التي يعيشها الفلسطينيون.

وفيما يتعلق بتجربته في الاعتقال، يلفت بأن السجن كان فرصة جيدة لتطوير ثقافته ومعرفة المعنى الحقيقي للوطن، مضيفاً أنه تعلم في السجن علم الجمال الذي كان له دور ملحوظ في تطوير مسيرته، رغم أهداف الاحتلال بقتل روح الإبداع ومشاعر الإنسان الفلسطيني.

ويؤكد أن سبع سنوات قضاها في الاعتقال بشكل متقطع لم تقتل روحه الفنية، وخرج من كل اعتقال يحمل شحنات أقوى من الإقبال نحو التعلم والإبداع ومواصلة المشوار الفني والتشكيلي. لكن كتلو لا يعتبر السجن وحده سبباً في تطوير مهارته، فيكشف بأنه تعرف على الألوان بشكل ذاتي وطبيعي ومن خلال الممارسة ومروره المتكرر بالتجارب الفلسفية، ما أدى إلى نضوج وتطوير تجربته، التي يحاول تنميتها يوماً بعد يوم.

### 600 لوحة

أما عن إنتاجه فهو حوالي 600 لوحة فنية ولديه غزارة ولديه 14 معرضاً شخصياً متجولاً بين فلسطين وخارجها، معتبراً أن لديه غزارة في الإنتاج وكل ذلك نتاج لتعبه وعمله المتواصل. وفيما يخص أهمية فنه بالنسبة للقضية الفلسطينية، اعتبر الفن جزءاً أصيلاً من مسيرة النضال والتحرير والثقافة الفلسطينية، مضيفاً بأن الثقافة روح للإنسان ومستقبله وحاضره، وجزء من الأشياء الجميلة التي تبقى خالدة للتاريخ. وأكد أن الثقافة والفن الفلسطيني التراثي والوطني في سلم أولويات حرب الاحتلال،

مستعرضاً العديد من الحوادث التي استهدف الاحتلال فيها الفنانين الفلسطينيين وتراثهم ولوحاتهم وسرقها منذ بدايات قدوم الاحتلال للأرض الفلسطينية لتصوير الفلسطيني بلا ثقافة ولا فن ولا هوية. ويضيف بأن 63 عاماً من الاحتلال تركت مجالا كبيرا لدى الفنانين لتجسيد المعاناة التي تعرض لها الشعب والإنسان والتراب والقضية الفلسطينية، ولديهم الفرصة الكبيرة في الرسم والتجسيد والتوثيق.

### وضع ثقافي "تعيس"

ويصف كتلو الوضع الثقافي الفلسطيني بـ"التعيس"، مضيفاً بأنه لا يلقى الاهتمام المفترض من الجهات الرسمية ولا من جانب المؤسسات الأهلية المنتشرة داخل المجتمع الفلسطيني. وحسب كتلو، فإن الوضع الثقافي يشككي من عدم تخصيص موازنات تكفيه، ويقع

بدأ حياته الفنية منذ سن مبكرة بشكل ذاتي دون تشجيع أو دعوة من أحد، ولم يتذكر نفسه يوماً دون قلمه وريشته وأوراقه، يرسم كل ما يدور بذاكرته أو يلحظه أثناء سيره من ظواهر. كانت تلك بداية المشوار الفني للفنان التشكيلي يوسف كتلو من بلدة دورا بمحافظة الخليل، الذي ترعرع في أحضان أسرة لاجئة، وتطور في حياته الفنية من طالب مدرسة موهوب ليوصل مشواره الفني في فترات متقطعة من السجن وخارجه صقلت تجربته الفنية، ولتثري حكايات اللجوء ذاكرته التي اختارت الفن التشكيلي الوطني الذي يحمل طابع الوطنية وتمجيد الذاكرة الفلسطينية بين ثانيا اللوحات المعروضة في أكثر من 14 معرضاً عرضت في مختلف المحافظات الفلسطينية ومختلف العواصم الأوروبية.

### جهد فردي

يروي كتلو "الحال" مسيرته الفنية قائلاً إنه بدأ بجهد الفردي ومبوله كأى شخص آخر، وتطورت مهارته نتيجة لتراكمات تعلمها من خلال عمله الذاتي وليس نتيجة التعليم لبيني بذلك شخصيته الفنية عبر سنوات عمره الأربعيني. ويشير إلى أنه لا يتذكر نفسه لا يرسم، شارحاً بأن الريشة والأوراق ترافقه في كافة الأوقات، وأن لوحاته الفنية تستمد شكلها ورسمها من شعوره بالناس واستنباط أفكار لوحاته من الواقع الذي يعيشه الفلسطينيون في كل زقاق وحارة. كما يستند كتلو في لوحاته التعبيرية إلى مظاهر الفرح والحزن أو ما يشاهده من أفلام مختلفة، ويتعامل أيضاً مع أحرف العربية ومعانيها

## حينما تُفتقد الطفولة

مجاهد بني مفلح

تراه قادماً من بعيد يجرب عربته متثاقلاً، شاقاً طريقه وسط زحام قاتل في "حسبة" رام الله، يتسابق وأقرانه في المهنة لكي يحظى احدهم بنقل بضاعة لعجوز هنا أو سيدة هناك، توقفه سيدة تجاوزت الستين من عمرها وضعت أغراضها في عربته، يسير معها في السوق حيث تشاء لقاء اجر زهيد يتناوله بعد قضاء مهمته.

"سبع" اسم لفتى صغير يسمى في عرف حقوق الإنسان طفلاً، بما للكلمة من دلالات، ولكن المفارقة، أن الطفولة لم تعرف طريقها إليه، أمضى من عمره أربعة عشر ربيعاً في المدرسة قبل أن يتنازل عن قميصه الأزرق وحقيبته كتبه، كان في الثامنة صباحاً يصطف مع زملائه في طابور صباحي مردداً النشيد الوطني، يدخل غرفة صفه يقبل فيها كتبه ودفاتره، وتعبت بأقلام الرصاص أنامله حتى ينقضي اليوم وتنتهي حصته من الدروس ويغادر المدرسة في الثانية ظهراً، لكنه اليوم ينافس زملاء المهنة على الفوز بزبون في الحسبة لينقل خضاره حينما يشاء: "المدرسة مكان سيئ لا أحبها، كنت دوماً اذهب إليها صباحاً، ثم ما البث أن أغير طريقي عنها، وان كان ولا بد من دخولها فلا تكاد تمضي الحصص الأولى إلا وتراني أتسلق سورها الخلفي وأولي هاربا، لم اعرف القراءة والكتابة يوماً، فما فائدة المدرسة إذا؟ ولماذا أضيع تعبي على شيء لا نتيجة منه"، قال بكل صرامة ودون تردد وهو يدقق النظر في مجموعة من طلبة الجامعة يلتفون حوله.

ينحدر "سبع" من جنوب الضفة وينتمي لأسرة يبلغ عدد أفرادها سبعة أشخاص، حط به القدر وأسرت له للسكن في مدينة رام الله حيث يعمل والده في المدينة. التحق "سبع" بالعمل في السوق حاملاً أمتعة من يريد من المتسوقين، وملقياً بها على كاهل عربته لقاء أجره زهيدة لا تتعدى 5 شواقل، يبدأ عمله من الساعة صباحاً منتقلاً في أرجاء السوق وزحمته حتى السادسة مساءً.

وعند الظهيرة نراه يجتمع وأصدقاء مهنته ممن هم في سني عمرهم الأولى، ففي هذا المكان لن تجد "سبع" وحيداً بل إن هناك ما لا يقل عن 50 طفلاً ترى في قسماات وجه كل منهم حكاية مختلفة. يأخذون استراحة قصيرة ليتفحصوا ما حملت جيوبهم من شواقل كسبواها، يتناولون بضعة لقيمات يتخللها مزاحهم الجسدي العنيف.

يشير أكبرهم سناً في السوق إلى صاحب الحكاية باستهزاء: كيف يغادر مدرسته قبل أن يتجاوز الرابعة عشرة في حين أن عائلته ليست بحاجة إلى عمله، ونصحته بالعودة إلى صفه المدرسي... يتابع الصغار المتسربون من المدارس حديثهم في سوق الخضار، يرسمون أحلامهم الصغيرة التي دفنوها في صدورهم قبل أن يتسابقوا باتجاه الزبائن لحظة نظرهم باتجاه عرباتهم ليخطفوا من بعضهم فرصة نيل بعض الشواقل.

## بائعو الخروب في غزة يسعون لنقابة.. ويحيون الأفراح الفصائلية بألوان الرايات

إيمان جمعة



عدد من بائعي الخروب ممن يطالبون بتشكيل نقابة تحميهم.

سعيد سعيد في الثالثة والثلاثين من عمره بدأ يعمل في بيع شراب الخروب وهو في التاسعة، وقد ورث المهنة عن والده وكان يحمل "الصبابة" ويدور بها في الأسواق، وبعد ذلك قرر أن يعمل في مكان يتواجد فيه أكبر عدد من الزبائن ويعودون مرهقين من عملهم، فافتتح كشكاً صغيراً بالقرب من حاجز ايرز الفاصل بين غزة وإسرائيل، واستمر بالعمل فيه، ولاقى الكشك رواجاً من قبل العمال الذاهبين والعائدين من إسرائيل حتى بدأ الحصار على غزة وأغلقت المعابر وفقد كشكه الصغير. يقول: كان عملي هذا يشعرني بالسعادة الغامرة حين أرى شرابي المتواضع يطفى ظمأ العمال البسطاء وهم يعودون متعبين برزق أطفالهم.

انتقل سعيد بعد ذلك للعمل في الأفراح بغزة، وأصبح يسعى مع ثلاثين من زملائه لإنشاء نقابة لبائعي الخروب لأنهم يقدمون عملاً مهماً وهو إحياء الأفراح الفصائلية كل على حسب زيه وبأغانيه المحببة ولكنهم يقدمون الشراب نفسه وهو شراب الخروب.

ويوضح سعيد: استطعت تطوير عملي وذلك عن طريق شراء الصبابات ذات اللون الواحد وجمع ثلاثين شاباً من أعمار مختلفة وهم جميعهم بلا عمل أو مصدر دخل، وقمت بحياسة ملابس معينة لهؤلاء الشباب تحمل ألواناً مختلفة وهي اللون الأصفر وهو اللون المميز لمؤيدي حركة فتح ويرتديه الشباب وهم يصوبون الخروب

فرقته في إحياء ما يقارب الخمس حفلات يومياً وليس جميعها حفلات زفاف وقد تكون كل حفلة لفصيل مختلف فيحمل أعضاء "فرقته" أزياءهم في حقائب خاصة.

هناك طقوس معينة يقوم بها أعضاء الفرقة لتقديم العصير أو القهوة من الصبابات الضخمة والمزركشة والتي ينزع عنها الزخرفة في حال تقديم القهوة بها في سراديق العزاء، مثل تقديم المشروب أولاً للوجهاء والمخاتير.

وهناك صفات معينة يخبرنا بها سعيد يجب أن يتميز بها من يعمل في هذه المهنة ومنها: أن لا يزيد عمره عن العشرين عاماً حتى يتمتع بخفة الحركة، وأن يكتسب فن اللياقة والتعامل مع الناس، وأن يكون متديراً على الدبكة الشعبية

في الأعراس التي ينتمي أصحابها لحركة فتح ويؤيدونها، وهناك الزى الأخضر ويرتديه الشباب في الأفراح التي يكون أصحابها من مؤيدي ومناصري حركة حماس، وهناك اللون الأسود للأفراح التي يكون منتسبواها من الجهاد الإسلامي، وهناك الزى الأحمر لأصحاب الأفراح المنتسبين للجهة الشعبية مع الكوفية الحمراء، وهناك الزى الأبيض والأسود وهو لتقديم القهوة في المآتم حيث قررت التنوع بعمل فرقتي وحتى لا يكون عملها قاصراً على فصل الصيف فقط.

سعيد أصبح عمله لافتاً ومطلوباً في الأفراح والمناسبات الاجتماعية المختلفة، وأصبح لديه مصنع صغير لإنتاج قوالب الثلج وإعداد العصير يعمل به حوالي مئة عامل، ويشارك سعيد مع

الفلسطينية والرقصات الشعبية الأخرى التي يقومون بها أثناء دوراتهم بصبايات العصور بين المدعوين في الأفراح والمناسبات السعيدة مثل حفلات الختان والنجاح وغيرها.

ويسهب سعيد في الشرح قائلاً بأن عضو فرقته الذي يطلق عليه لقب "الصباب" يجب أن يكون على دراية تامة أن عليه أن مراعاة مشاعر أهل الحفلة التي تدعى لتقديم خدماتها فيها، علماً أن مدة الحركات التي يقوم بها "الصباب" ومن ضمنها تحية العريس أو صاحب الحفلة التي تقام على شرفه المراسم الاحتفالية يجب ألا تزيد عن خمس دقائق، لأن هناك فرقة معينة متخصصة في إحياء الحفل، ولكن عملنا في تقديم الخروب في حفل بهيج. ويطلب سعيد من الصباب أن يؤدي بعض حركات الدبكة أو رقصة شعبية أخرى حسب طلب الحضور مثل رقصة البحارة المصرية لدقائق لا تزيد عن الخمس.

استطاع سعيد أن يشتري هذا العدد من الصبابات التي صنعت في غزة حيث يبلغ ثمن الواحد منها ألفاً وخمسمئة شيقل بالتقسيط العصري كما يقول، ولكنه يفاجئنا بمفاجأة أخرى وهي أنه أنهى تعليمه الثانوي قبل أربع سنوات فقط وذلك لظروف وفاة والده واضطراره للعمل لإعالة أسرته، وقد استطاع أن ينهي تعليمه المتوسط وحصل على دبلوم صحافة ولكنه رغم ذلك ورغم حرصه على إكمال تعليمه الجامعي، وتوقفه بعد أن هدمت الحرب بيت عائلته إلا أنه لن يتوقف عن العمل في هذه المهنة حتى لو أصبح محاضراً جامعياً، كما يقول.

## مبتكرات الحصار.. غزة تبني بأكياس الرمل والطين



أعما بناء للبيوت الرملية في قطاع غزة تخلق المأوى الآمن والمعلم السياحي الفريد.

لتصبح وسيلة تحدي للحصار وإعادة إعمار القطاع المدمر في ضوء الوضع الراهن واستحالة تنفيذ مشاريع بناء عادية.

ترتبط بمشاريع البناء. ويأمل المشرف على المشروع أبو كميل أن تنتشر الفكرة ويتجاوب الغزيون معها

### هكذا كنا...

شاعر الثورة 1980/10/11

إعداد: علي بطحة

الذكرى الثلاثون لرحيل شاعر الثورة 1980/10/11

«وتقولون دولة.. ونراكم دولاً، كل دولة بكيان وتقولون: وحدة.. ولديكم كل جزء مجزأ لثمنان»

### إمكانيات وعمالة

«رمل مخلوط بالطين وأكياس نايلون بالإضافة إلى أسلاك شائكة» هذه هي جل مكونات البيوت الرملية، ويصف أبو نضال احد العمال طبيعة عمله فيقول: «نقوم بوضع الرمال في أكياس طويلة يتم قطعها طبقاً لطول البناء، ثم يتم خفض الرمال باستخدام مطارق حديدية خاصة لزيادة تماسك المدمك «كيس الرمل»، وقبل الانتقال إلى مدمك آخر يتم وضع سلك شائك ليعمل على تماسك المدمك مع بعضها ومنع أكياس الرمل من الحركة.

ويضيف ناصر ابن أبو نضال الذي كان يساعده في حمل الأكياس على حديث والده فيقول: «الجدران التي تبني بالرمل تقوم بقصارتها بالاسمنت ليصبح البناء أقوى وتلتصق الأكياس ببعضها البعض».

كل هذه المواد بالإضافة للعمالة حسب تقديرات وتأكيدات المهندسين لا تصل لنصف تكاليف بناء منزل عادي من الاسمنت المسلح، فالرمل موجود بكثرة في غزة ولا يحتاج لمعالجة وجل التكلفة تذهب للعمال فالقليل منهم في قطاع غزة يعمل في هذه الفكرة ويبدلون جهدا كبيرا ولعل قلة العمالة وتكلفتهم العالية نظرا للجهد الذي تبذله هي المشكلة الوحيدة أمام تنفيذ مشاريع.

الشباب فلاح (33 عاما) نظر للفكرة من زاوية أخرى، فرغم جهد العمل الكبير إلا أنها على حد تعبيره تفتح الباب أمام العاطلين فآلاف العمال يفقدون لفرصة عمل واحدة خاصة في ظل توقف مشاريع البناء». مشيراً إلى أنه لم يتوان في العمل على تنفيذ الفكرة كأحد العمال فهي مصدر رزق جديد بعد سنوات من البطالة قضاها يبحث لعائلته عن قوت يومهم بعد أن أقعده الحصار وانعدمت مشاريع البناء في غزة واصطف في طابور العاطلين عن العمل، خاصة وأنه يعمل «طوبرجي» وهي إحدى المهن التي

المهندس حسن أبو كميل شمر عن سواعده وبدأ في تنفيذ الفكرة التي استوحاها من العمارة الفرعونية والإسلامية القديمة فبدأ بتطبيق الفكرة التي يصفها بأنها الأولى من نوعها لتحدي الحصار القائم وإعادة إعمار قطاع غزة المدمر.

يقول المهندس أبو كميل وهو يشير لمبنى بني بالرمل: «نحن ننقل بهذه المباني أقوى صور تحدى الحصار وكسره فإن أغلقوا المعابر والحدود فبالإرادة كل شيء موجود وبالإمكان أن نبحث عن البدائل». ويضيف عن استيحاءه للفكرة: «هذا البناء صمم باستخدام أكياس الرمل وهو نظام شبيه إلى حد كبير بنظام القباب الذي كان معروفاً في البناء الهندسي الإسلامي القديم والبناء الفرعوني كذلك».

### صديق البيئة

بنى أبو كميل بخلاف نادي الفروسية مباني تابعة لجمعية مبرة الرحمة شرق مدينة غزة وبنى منزلاً لمواطن في مدينة خان يونس وكلها مباني على حد تعبيره «صديقة للبيئة» كمان أنها توفر أجواء صحية فهي باردة صيفا دافئة شتاء بسبب الكثافة النوعية للحوائط الرملية، بالإضافة إلى أنها مناسبة لجميع المناطق ولا خوف منها فهي تصمد لمدة 35 عاما، ولا خوف من انهارها.

لكن فكرة أكياس الرمل دفعنا لسؤال أبو كميل ما إن كانت آيلة للسقوط خاصة في ظل القصف الذي تتعرض له غزة من وقت لآخر فنفي قائلًا: «قطعاً على العكس فهي آمنة ونادي الفروسية النموذج الأول خير شاهد على ذلك فقد قصفت بجوارحه الكثير من المباني ولا يتأثر وهذا ما شجعنا على المضي قدماً في بناء مباني أخرى». مضيفاً: «قمنا ببناء مسجد ومبنى إداري تابعين لجمعية مبرة الرحمة القريبة من المناطق الحدودية الشرقية وهي من أكثر الأماكن التي قد تتعرض للقصف المدفعي والمباني صامدة».

### حنان أبو دغيم

استحالة إعادة الإعمار في ظل الحصار الجائم على أنفاس الغزيين دفعت بالمبتكرين لاستحداث طرق يعيدون بها بناء المنازل والمباني المدمرة باستخدام أبسط التكاليف... إنها أكياس الرمل والطين حيث جاءت اللبنة الأولى لتنفيذ الفكرة في نادي الفروسية قرب موقع السودانية شمال غزة.

## الحال

رئيسة التحرير: نبال ثوابتة

الإخراج: عاصم ناصر

التدقيق اللغوي: إياس قاسم

التوزيع: حسام البرغوثي

هيئة التأسيس

عارف حجاوي، عيسى بشارة  
نبيل الخطيب، وليد العمري

الهيئة الاستشارية:

نظير مجلي، نائلة خليل،  
منال عيسى، نيهان خريشة،  
هاني المصري، صالح مشاركة،

تصدر عن مركز تطوير الإعلام

جامعة بيرزيت

هاتف 2982989 ص.ب. 14 بيرزيت - فلسطين

alhal@birzeit.edu

المواد المنشورة تعبر عن آراء كتابها

رام الله  
مكتبة الساريسي - العنارة  
سوبرماركت الامين - المعصيون  
سوبرماركت الاصيل - الارسال  
سوبرماركت السنابل - بيتونيا  
سوبرماركت العين - الشرفة  
سوبرماركت الجارندز - الطيرة  
سوبرماركت ابو العم - وسط البلد

اربا  
مكتب تكسي البترا - تحت البلدية  
النبر سوبرماركت - الساحة العامة  
مكتبة حتر - مركز المدينة  
طولكرم  
سوبرماركت الاشقر  
سوبرماركت الصفا  
محل ابو راشد

مكتبة الجامعة - الحرس  
مكتبة عيسى ابو علان - الظاهرية  
مكتبة الصحافة العربية - باب الزاوية  
قليلية  
مبني ماركت عناية  
مكتبة الشنطي  
مبني ماركت ابو الشيخ  
المكتبة العلمية

مكتبة العجومي - جباليا  
مكتبة القس - رفح  
مكتبة القس - موقف التاكسيات دير البلح  
مكتبة ابو معلق - بجانب بلدية دير البلح  
مكتبة عبد الكريم السقا - خان يونس  
الخليل  
سوبرماركت الامانة - عين سارة  
ميدان القس - رأس الجورة

سوبرماركت المأمون - مدخل جنين  
كشك ابو سيف  
غزة  
مكتبة فلسطين - شارع عمر المختار  
مكتبة ابن خلدون - شارع الجلاء غزة  
مكتبة طبيطلي - شارع فحمي بيك غزة  
مكتبة الاجيال - شارع تقاطع الوحدة  
مكتبة الايام - منطقة الشمال

مكتبة دعنا - شارع صلاح الدين  
نابلس  
المكتبة الشعبية - شارع حطين  
مكتبة دار العلوم - الدوار الرئيسي  
سوبرماركت مطوع - المخفية  
مكتبة الرسالة - شارع غرناطة  
جنين  
بقالة الدمج - مجمع الكراجات

بيت لحم  
مكتبة عبيد الله - مركز المدينة  
مبني ماركت الامل - باب زقاق  
سوبرماركت سوق الشعب - بيت ساحور  
مكتبة الجامعة - بيت لحم  
القدس  
مكتبة البركي - شارع الزهراء  
المكتبة العلمية - شارع صلاح الدين  
سوبرماركت الليداوية - البلدة القديمة

السادة القراء، يسر مركز تطوير الإعلام بجامعة بيرزيت إعلامكم بأن جريدة الحال الشهرية الصادرة عنه، متوفرة في الضفة وغزة والقدس في مراكز التوزيع التالية: